الفصل الأول
الإطار العام للدراسة

obeikandl.com

الفصل الأول
الإطار العام للدراسة

مقدمة الدراسة :

الدين ضرورة اجتماعية، وقد اتفق علماء المقابلة بين الأديان على تأصل العقيدة الدينية فى طبائع الإنسان منذ أقدم أزمنة التاريخ. وترجع أهمية الدين -من حيث هو للوحدة - إلى تأثيره فى تكوين الأمم وتمييزه بعضاً عن بعض فهو يُولّد نوعاً من الوحدة فى شعور الأفراد الذين ينتمون إليه. والدين من هذه الجهة أهم الروابط الاجتماعية التى تربط الأفراد بعضهم ببعض ،ويؤثر بذلك فى سير السياسة والتاريخ. ويكفى للدلالة على أن مكانة الدين لازالت قائمة فى القرن العشرين نشأة دولتى .. إسرائيل وباكستان. الأولى على أساس اشتراك فى الديانة اليهودية والثانية على أساس الإسلام والحضارة الإسلامية. والإسلام دين عقلى وهو قانون للفرد والمجتمع والعلاقات المحلية والدولية على السواء. وهو دين المساواة الكاملة بين البشر باعتبارهم من خلق الله والإسلام فى أساسه جملة من المعتقدات التى تدور حول مبدأ التوحيد وهو دين مرن متطور لا يتعارض مع الحضارة، والمدنية بل هو نفسه خلق للعرب مدنية وحضارة وهو منهج كامل للحياة [١] والتربية ظاهرة طبيعية فى الجنس البشرى وهى عملية تكوينية متكاملة تلم بكافة مقومات شخصية الفرد الجسمية منها والعاطفية، والفكرية والخلقية والاجتماعية والروحية [٢] وبمقتضاها يصبح المرء وريثاً لما كونته الإنسانية من تراث[٣] وتعتبر ملكة التعلم بالنسبة للمسلمين أول موهبة حباها الله تعالى بنى البشر[٤] وتشغل التربية حيزاً كبيراً من اهتمام الأمم وذلك لدورها المتعاظم فى المجتمع الحديث باعتبارها وسيلة لتحقيق التنمية البشرية[٥] ولم يسبق للتربية فى سائر عصورها أن انكشفت وظيفتها الاجتماعية بكافة أبعادها واتضح دورها فى إحداث التغيير الشامل فى مجتمعاتها كما حصل فى القرن العشرين وبخاصة العقود الأخيرة منهما إزاء التغيرات المتلاحقة فى العالم المعاصر[٦] وليس أدل من حرص الدول على الاهتمام بالتربية من أن (أمريكا) على سبيل المثال التى تنفرد بقيادة العالم اليوم عندما سبقها الاتحاد السوفيتى فى ارتياد الفضاء اعتبرت أمريكا السبب فى ذلك فساد النظام التربوى التعليمى. وشكلت اللجان لإنقاذ ما أسمته الأمة المعرضة للخطر[٧].

كما أن أحد الرؤساء الأمريكيين المعاصرين (بوش) أثناء حملته الدعائية لانتخابات الرئاسة الأمريكية أعلن أنه سيكون رئيساً تربوياً . وكما تلاقى التربية اهتماماً فى العالم المتقدم نجد اهتماماً مماثلاً فى الدول النامية التى

---

(١) الشيخ محمد الغزالى ، مع الله ، حـ ٣ ، مطابع أخبار اليوم ، ١٩٩٢ ، ص ٣٣ .

(٢) نحو استراتيجية لتطوير التربية فى البلاد الإسلامية ١٩٨٨، وثيقة العمل المقدمة من ايسيسكو ، من منشورات الأيسيسكو، ١٩٩٠ ص٢٠..

(٣) سعيد إسماعيل على، فلسفات تربوية معاصرة، عالم المعرفة، العدد (٩٨)، يونيو ١٩٩٥ ، ص١٢١.

(٤) أحمد على دياو، مذكرة تمهيدية للمدير العام المساعد فى التربية، استراتيجية تطوير التربية فى البلاد الإسلامية، مرجع سابق ، ص٩٦.

(٥) إسحاق أحمد فرحان، كلمة افتتاح مؤتمر نحو نظرية تربوية إسلامية، عمان، الأردن، ٢٤ :٢٧ يوليو، ١٩٩٠، كتاب المؤتمر ، ص١٣.

(٦) استراتيجية تطوير التربية العربية، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، نوفمبر ١٩٧٦، ص٤٨،٤٩.

(٧) تقرير أمة معرضة للخطر، ترجمة يوسف عبد المعطى، المقدمة، دار الصحوة، ١٩٨٦.

ترى فى التربية المعبر الوحيد لتخطى فجوة التخلف.

فالتنمية البشرية عن طريق التربية هى أساس التقدم وليس الأمر غريباً، فالتربية أمسُّ ما يتصل بالإنسان فهى تصوغ شخصية الفرد، وتصون هوية الأمة وبها تبنى الأمم وتتشكل الأجيال[١] ولذلك أعطى الرسل توجيهاتهم النبوية وتناولها الحكماء بالبحث والدرس والتحليل وفى العصر الحديث أنشئت لها منظمات متخصصة لدراسة جميع الموضوعات المتعلقة بها. والتربية الحقة تلك التى يتلقاها الإنسان من الله خالقه والذى يعلم ما يصلحه ولقد عرف الإنسان تلك التربية من خلال الدين أو النزوع نحو المتعالى المطلق[٢] والدين فطرة جامعة فى الناس رغم تباينهم شعوباً وقبائل[٣] وسواء آمن الإنسان بإله الأديان السماوية الذى ليس كمثله شئ أم أنكر وجود الله أو وقف من الحقيقة الإلهية موقف المتجاهل غير المكترث فإنه فى كل هذه الحالات يجد نفسه مضطراً إلى الاعتراف بأن فكرة الله تتدخل فى صميم حياته بوصفها فكرة ميتافيزيقية... تلعب دورها فى تاريخ الوجود البشرى بل أثمن ما تمتلك البشرية من كنوز إنما هو أثر من آثار الإلهام الدينى[٤] فالدين إذن لازمة من لوازم البشرية يتقرر بها مكانة الإنسان فى هذا الكون وبه تتحدد علاقاته بالخلائق والحياة ويتصل الإنسان بالكون فى أوسع مداه يقبل على الاعتقاد فيه لأنه يريد أن يشعر بأنه ليس فى الكون بالغريب ويؤمن بأنه موصول الحياة بحياته وليس بالعارض فيه[٥] ومن ثم فهو حقيقة كونية لا يستخف بها عقل يفقه معنى ما يراه من ظواهر الحياة[٦] فلم يرَ قط مدينة بلا معبد أو مدينة لا يمارس أهلها عبادة الله[٧] والدين بما يشمل من أوامر ونواه يؤثر فى النفوس ويفجر فيها طاقات الإبداع ويجعلها قوة بناءة ومن هنا كانت له قوة تربوية[٨] وإذا كان الإنسان فى حاجة إلى دين يهديه ويرشده فهو فى حاجة إلى تربية تجعل مُثل الدين الفكرية واقعاً سلوكياً[٩] والدين مصدر للمعرفة الموحاة،، وسلسلة الأنبياء الطويلة من آدم إلى محمد عليهم السلام أجمعين - كانوا يحملون نموذجاً عصرياً للمعرفة الموحاة المنزلة من الله تعالى كما فى القرآن الكريم وسنة آخر الأنبياء.

وعلى الرغم من أن المعرفة الموحاة جزء صغير من المعرفة البشرية ولكنه الجزء الرئيسى والأهم والحيوى وهو النواة الدائمة التى يجب أن يتبعها جميع جهود المعرفة البشرية من بحث وتأمل وتجريب ويمكن تسمية هذا

---

(١) على جريشة، نحو نظرية للتربية الإسلامية، مكتبة وهبة، ١٩٨٦، ص٣.

(٢) زكريا إبراهيم، مشكلة الإنسان، سلسلة مشكلات فلسفية، جـ٢، دار مصر للطباعة، ط٣، ١٩٧٢، ص ١٧٣

(٣) حسن الشرقاوى، التربية النفسية والمنهج الإسلامى، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامى، العدد (٣٥)، نوفمبر ١٩٨٤، ص١٩.

(٤) زكريا إبراهيم ، مشكلة الإنسان، مرجع سابق ، ص١٧١.

(٥) عباس محمود العقاد، الفلسفة القرآنية، دار الهلال، ١٩٨٨، ص٩.

(٦) المرجع السابق، ص٨.

(٧) أحمد بهجت، الله فى العقيدة الإسلامية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٩، ص٩.

(٨) أحمد ربيع خلف الله، الفكر التربوى وتطبيقاته لدى جماعة الإخوان المسلمين، رسالة ماجستير منشورة، مكتبة وهبة، ١٩٨٣، ص٩.

(٩) على جريشة، نحو نظرية للتربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٣.

النموذج بالنموذج المعرفى الأشمل ، أما النموذج البشرى الذى يطوره الإنسان بنفسه فيمكن تسميته بالنموذج المعرفى العلمى. وفى نظرية المعرفة الإسلامية يتحكم النموذج المعرفى الموحى فى مسار النموذج المعرفى (العلمى) ويوجهه ويتعرض النموذج المعرفى العلمى للتغيير وبصورة مستمرة مواكباً التطورات التى تطرأ على كفايات الإنسان من عصر إلى عصر، ويساعد النموذج المعرفى العلمى الإنسان على فهم أعمق للنموذج الموحى والفهم الأعمق للنموذج الموحى يساعد بالتالى على توسيع آفاق النموذج المعرفى العلمى وفى الوقت الحالى يخضع النموذج المعرفى العلمي لنظرية معرفية تنفى وجود الأنموذج الموحى نفسه، وهذا هو السبب فى أن الأنموذج المعرفى العلمى الذى يسيطر عليه الغرب ويمكن أن يطلق عليه النموذج العلمى الغربى يتمرد على سلطان الله سبحانه وتعالى[١] ولقد تأثرت التربية فى بلدان العالم الإسلامى بهذا النموذج الغربى فأصبح النظام التعليمى الموجود الآن نظامًا يقتبس من المعرفة الغربية فرضه الاستعمار أو استعاره حكام الممالك الإسلامية.

وباختصار شديد أصبحت التربية اليوم فى بلدان العالم الإسلامى عاجزة عن إنتاج النماذج القادرة على أن تبرهن على خلود الرسالة فى مختلف الأصعدة الحضارية[٢] وللنظام التربوى موقع خاص فى الإسلام فهو النظام المسئول أكثر من غيره من الأنظمة على تشكيل حياة المسلم من المهد إلى اللحد، وهو أثر لجميع الأنظمة الأخرى، فهو المسئول عن نموه وعن العلم والمعرفة، وعن توظيفهما لسعادته فى الدنيا والآخرة وهو المسئول عن تشكيل شخصيته وتنميتها ، وبالتالى عن تشكيل قيمه واتجاهاته نحو نفسه ونحو غيره ونحو الوجود كله، وبذلك يعكس النظام التربوى الإسلامى نظام الإسلام بشكل متكامل فى حياة الإنسان. وبذلك احتلت التربية الإسلامية فى مجال تعليم الإنسان وتربيته مكانة رفيعة ولعلها لم تبلغ هذا الشأن لدى أى مجتمع من المجتمعات[٣] وواقع التربية اليوم فى المجتمعات الإسلامية يشهد بغياب عقلية التخطيط، وغياب عقلية التخصص، وغياب عقلية النقد والمراجعة ووجود الفراغ والقابلية للغزو الثقافى والاستلاب الحضارى، وانطفاء الفاعلية وغياب القلق الحضارى الذى يوجه الأمة صوب أهدافها بإرادة حازمة وقدرة مبصرة، والاغتراب التاريخى والاغتراب المعاصر، والتراجعات الحضارية فى شتى المجالات[٤] والأمية القرائية والثقافية والازدواجيات التربوية والتعليمية مما أصابها بالعقم وعدم القدرة على الإنتاج وأعجزها عن استقراء المشكلات التى تعانى منها الأمة وأفقدها القدرة على وضع الأطر التربوية التى تمكنها من استئناف دورها. وفى ظل هذا الوضع المتأزم قامت محاولات عديدة للإصلاح التربوى وأدرك الكثيرون قيمة الإسلام فى معركة التغريب، فقد كان العنصر الهام الذى مكن المجتمع من الصمود وعدم الاندثار.

---

(١) كليم صديق، التوحيد والتفسخ بين سياسات الإسلام والكفر، ترجمة ظفر الإسلام خان، الزهراء للإعلام، ط٢، ١٩٨٥ ، ص٩ : ١٢.

(٢) أبو الحسن الندوى، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ دار الفكر للملايين، ص ١١٦، ١٩٨٥.

(٣) محمد هاشم ريان، أخطار التقليد التربوى الغربى على البلاد الإسلامية، مجلة الأمة ، العدد ٦٠، أغسطس، ١٩٧٩، ص١٧.

(٤) عمر عبيد حسنة، مراجعات فى الفكر والدعوة والحرية، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ط١، دار القارئ العربى، ١٩٩١، ص٥٦.

وأن ما تعيشه الأمة الإسلامية الآن ماهو إلا فترة مخاضات كبرى تستطيع الذهنية الواعية المتسلحة بإشراق الوحى الإلهى أن يجتازها لتعيش فى زمن سابق لزمانه[١] ولقد فرضت الظروف الدولية التى مرَّ بها العالم فى القرن الماضى والنصف الأول من القرن العشرين على المجتمع العالمى التضامن[٢] والتضامن سجية بشرية تتخذ مظاهر شتى وتقوم على أسس مختلفة من العرق أو المصلحة أو العقيدة أو غير ذلك[٣] وقد أدى إلى بروز فكرة التضامن فى العصر الحديث الحروب وخاصة الحربين العالميتين الأولى والثانية وما تميزتا به من نهج قهرى فى معركة السيادة والسيطرة على قدرات العالم والتحكم بموازين القوى فيه[٤] وقد اقتربت الحرب العالمية الثانية بشكل لم يسبق له مثيل فى تاريخ البشرية من توحيد الروابط بين الشعوب فى محاولة إنسانية واسعة واحدة، فقد اشتركت بلدان جميع القارات فى الصراع الذى انتشرت معاركه فى جميع بقاع العالم[٥] .

ودمرت المؤسسات السياسية والثقافية والاقتصادية للعديد من البلدان[٦]. ولقد خلقت تلك الحروب آثاراً عميقة فى أفكار وعقلاء تلك الدول فقد أدركوا أنه لا سبيل لبناء المجتمعات بإحكام وبأوفر حظ من النجاح إلا بالعدول عن عقلية بالية قامت على الحق والانتقام والدمار واختل فيها التضامن بين الدول لصالح التناحر ولذلك جاء التعاون الدولى على مستوى المنظمات الدولية تصحيحاً للسير فحل التضامن محل الاقتتال[٧] ومع ازدياد التقدم التكنولوجى أصبح العالم المعاصر لا يقبل مطلقاً الانعزال والتمزق لأن مصالح البعض متعلق بمصالح البعض الآخر، ولأن العلوم والتقنيات قَرَّبت المسافات ولأن الإعلام أزاح الحواجز، والإنتاج فرض نوعاً من الحياة والعمل والتنظيم، وقد تكتلت الدول إقليمياً وقارياً حتى تستفيد من هذا التنظيم العالمى من جهة وحتى تحافظ على هويتها من جهة أخرى[٨].

وصار التكتل سمة العصر. مما أوجب على المسلمين أن يتكتلوا باعتبارهم جزءاً من هذا العالم له ثقله. فهم أكثر من مليار مسلم وثلث سكان العالم الثالث[٩] يعيشون فى أكثر من خمسين دولة وعلى هيئة أعداد متباينة من الأقليات فى دول العالم كافة[١٠] ولا تقل أبعاد العالم الإسلامى عن نصف مساحة العالم القديم ولا يفوقه بين

---

(١) رشدى فكار، قضايا تراث المسلمين، إعداد خميس البكرى ، مكتبة وهبة، طبعة ١، ١٩٨٨، ص١٤٣.

(٢) عبد الهادى بوطالب، التكافل الإسلامى، افتتاحية مجلة الإسلام اليوم، دورية نصف سنوية تصدر عن منظمة الإيسيسكو، العدد السادس، يوليو ١٩٨٨، ص ١٣.

(٣) قاسم يوسفى، مؤتمر القمة الإسلامي بين الأمل والعمل، رسالة ماجستير ، دار الحديث الحسنية، جامعة القرويين، ١٩٨٠، ص٦٢٧.

(٤) حامد الرفاعى، الإسلام والنظام العالمى الجديد، دعوة الحق، دورية شهرية تصدر عن رابطة العالم الإسلامى، العدد ١٤٦، صفر ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م، ص ٣٥٥.

(٥) دانيل ر.براور، العالم فى القرن العشرين (عصر الحروب العالمية والثورات) ، مركز الكتاب الأردنى ١٩٩٠، ص٢٠٤.

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٣٦.

(٧) عبد الهادى بو طالب، التكافل الإسلامى، مرجع سابق، ص ١٣.

(٨) عبد الهادى بوطالب، المؤتمر العام الأول للمنظمة، كلمة فى افتتاح المؤتمر ، الدار البيضاء، ١٩٨٣.

(٩) إحصائيات التربية فى البلاد الإسلامية، منشورات منظمة الإيسسكو، ١٩٨٩ ، ص ٦٦٦.

(١٠) مشروع استراتيجية الثقافة للعالم الإسلامى، منظمة الإيسيسكو ، ص٢، ١٩٩٠ .

الأديان جميعاً إلا أبعاد المسيحية[١] وهو يحتل كتلة وسطى بين قارات العالم القديم بل هو قارة وسطى تمتد أجنحتها ما بين المحيطين الأطلسى والهادى ولها ثغورها الأمامية فى قلب أفريقيا وجنوب شرقى آسيا[٢] كما يمتلك ثروات طبيعية ضخمة لا يمكن لشعب واحد من شعوبها أن يستقل باستغلالها واستهلاكها[٣] وكان لابد لهذا العالم أن يبحث له عن شكل من أشكال التكتل المناسب وخاصة أن النكبات التى توالت عليه قد جعلته متفرقا، كما أن دعوة التضامن بالنسبة له دعوة حديثة فقد كان المسلمون فى غنى عنها يوم أن كان لهم دولة واحدة[٤] وما يمثل التضامن بالنسبة لهم إلا جزءاً من التكافل الذى تقوم عليه عقيدتهم ، والتى بدونها لا يكتمل إيمان المسلم[٥] ولقد رفع العرب قلب العالم الإسلامى - شعار القومية العربية من جديد منذ عشرينيات القرن العشرين مغلوبًا على أمرهم بعد أن افتقدوا السند الإسلامى الأكبر بعد سقوط الخلافة العثمانية والتى كانت تمثل آخر تجمع للأمة الإسلامية تحت علم العقيدة الإسلامية، يتعزون بهذا الشعار الجديد عن بعض ما فقدوه فقد كانوا شرياناً لهذه الامبراطورية الواسعة يعطيها الحياة، وقد كان لابد لهذا القلب أن يظل حيا ينبض دون انقطاع ليبعث الحيوية والحياة فى أعضاء الجسم المتشابك من جديد. وكان نتيجة ذلك أن أنشأوا الجامعة العربية والتفوا حول هذا التنظيم الجديد الذى قد أصبح من السمات البارزة فى السياسة العالمية المعاصرة.

وذلك أمر طبيعى فى عالم تلاشت فيه الأبعاد وتقابلت المصالح وتطورت علاقات الشعوب تطوراً لا يقل مدى عن التطور العلمى والتكنولوجى وزاد الاعتماد المتبادل بين الأمم على وجه لم يكن متصوراً من قبل[٦].

وشعر العرب فى فترة ما بين الحربين أن آمالهم هذه قد أجهضت تماماً بسبب اقتسام الحلفاء لوطنهم، ومباشرة بعد الحرب الثانية أنشئت إسرائيل ، فكان العرب ينظرون إلى وضعيتهم على أنها غير عادية[٧].

وقد رمى العرب بأحمالهم على الجامعة العربية وكلفوها بأدوار كثيرة وحملت الجامعة أثقال العرب وقامت بما كلفوها من أدوار على قدر طاقتها وقدرتها وكان دورها الثقافى أنجح أدوارها على الإطلاق[٨]. ظلت إدارة الثقافة تقوم بدورها منذ نشأة الجامعة العربية ١٩٤٥ وحتى نشأة المنظمة العربية (الكسو) بتحمل أعباء العمل الثقافى والتربوى والعلمى وقد قامت إدارة الثقافة بدورها وكانت هذه الفترة تموج بمحاولات ثنائية للوحدة بعد

---

(١) جمال حمدان، العالم الإسلامى المعاصر، دار الهلال، ١٩٩٣، ص ١٦.

(٢) زيد محمد الرفاعى، الواقع الاستهلاكى للعالم الإسلامى ، دعوة الحق، دورية شهرية تصدر عن رابطة العالم الإسلامى ، العدد ١٤٨ ، ربيع الآخرة ١٩٩٥، ص٨.

(٣) توفيق الشاوى ، فقه الشورى والاستشارة، دار الوفاء للطباعة ، ط١ ، ١٩٩٢، ص ٧١٢.

(٤) يوسف القرضاوى ، حول قضايا الإسلام والعصر، مكتبة وهبة، ط١ ، ١٩٩٢ ، ص ٧٨.

(٥) عبد الهادى بو طالب، التكافل الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ١٢.

(٦) سيد نوفل ، التنظيمات الدولية المعاصرة ومستقبلها ومكان الدول العربية منها، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية العدد الأول ، ذو الحجة ١٣٨٨هـ ، مارس ١٩٦٩ ، ص ٢٥.

(٧) محمد عابد الجابرى، حول الأوضاع العربية الراهنة، مقابلة أجرى الحوار فيها فرحان صالح، المستقبل العربى، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢ ، ص١١٣، ١٩٨٠.

(٨) بيتر مانسفيلد ، تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط، ترجمة عبد الحميد فهمى، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٥، ص ٥٦٤.

انفصال الوحدة المصرية السورية ولكن تعثر التجارب الوحدوية كشفت للعرب أن سبب هذا التعثر هو الاختلاف الفكرى الذى حدث نتيجة لاختلاف التكوين التربوى والثقافى . ووجد المسئولون الحكوميون أن النهوض بالتربية والثقافة والعلوم مرحلة لابد من اجتيازها لتحقيق الوحدة الفكرية التى هى أساس الوحدة الشاملة التى ينشدونها على نفس النموذج الدولى الموجود على الساحة الدولية منذ عام ١٩٤٥ (اليونسكو) وذلك لتفادى قصور التمثيل العربى فى المجالس المنعقدة لمعالجة الشئون التربوية وحضور غير الفنيين من موظفى السفارات ولإبراز الوجه المشرق للعالم العربى الذى يضيع إشراقه فى عتامة الوجهة الشوهاء التى يقدمها عن نفسه سياسياً[١]. ولتحمل أعباء الإدارة الثقافية التى أصبحت مثقلة بالأعباء وخاصة بعد استقلال دول كثيرة عربية وانضمامها للجامعة العربية.

وشعر المخلصون أن العالم الإسلامى فى حاجة إلى صيغة تقرب بين أبنائه وتجمعهم صفاً فى مواجهة الشدائد والنكبات، فكان التضامن هو الصيغة البديلة للوحدة الإسلامية [٢] فنشأت منظمات إقليمية بعضها ذو أغراض سياسية وبعضها الآخر مؤسسات متخصصة[٣] فنشأت منظمة المؤتمر الإسلامى فى سبتمبر ١٩٦٩ بعد حريق المسجد الأقصى على يد الصهاينة كأداة ضرورية فى خلق التضامن بين الدول الإسلامية وغدت إطاراً مؤسسياً يشخص الهوية الإسلامية فى العالم ويعبر عنها، وتمثل منبراً دولياً تبرز من خلاله قضايا الأمة الإسلامية وهمومها. وأصبحت تمثل الوعاء الرئيسى للتفاعلات الدولية الإسلامية ويقع عليها عبء دفع وتنمية العمل الإسلامى، المشترك سياسياً أو غير سياسى[٤] وقد تعددت المؤسسات والأجهزة الفرعية التى تساهم فى تحقيق أهداف المنظمة فبلغ عددها واحداً وعشرين مؤسسة .[٥] وقد أدرك القائمون على أمر المنظمة أن أى وحدة سياسية لا تقوم إلا على أساس الوحدة الفكرية[٦].

لذلك تلقفوا فكرة إنشاء المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم باعتبار أنها ستكون من أهم هذه الأجهزة المتخصصة إذ يتوقف على جهودها بناء الإنسان المسلم الصالح المنشود الذى يتخطى التخلف ويبنى حضارة الإسلام من جديد.وهذا ما فعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) بمكة لمدة ثلاثة عشر عاماً مركزاً جهده فى إعداد البشر وتثبيت الإيمان فى قلوبهم[٧] وقد أنشئت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) للبحث فى السبل والوسائل الكفيلة لتسخير طاقات الأمة الإسلامية وعبقريتها الجماعية بغية الدفع بعجلة التقدم فى ميادين

---

(١) أحمد طربين ، ندوة الجامعة العربية الواقع والطموح، مناقشة رقم (١) بحث محيى الدين صابر، عن دور الجامعة العربية فى التوحيد التربوى والثقافى، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٣، ص ٣٣٧.

(٢) يوسف القرضاوى ، حول قضايا الإسلام والعصر ، مرجع سابق ص ٧٨.

(٣) عبد الهادى بو طالب ، افتتاحية العدد الأول من مجلة الإسلام اليوم، تصدر عن منظمة الايسيسكو ، ١٩٨٤ ، ص١.

(٤) دليل منظمة المؤتمر الإسلامى، مطبوعات المنظمة ، ص١.

(٥) المرجع السابق ، ص ٧٥.

(٦) أنور الجندى ، من سقوط الخلافة إلى مولد الصحوة، موسوعة التأصيل الإسلامى ، جزء(١) ، ١٩٩٠، ص ٦٣.

(٧) فهمى هويدى ، القرآن والسلطان، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ، ليبيا ، ١٩٩٠ ص ١٤٣.

التربية والعلوم والثقافة لتتمكن الأمة من العودة إلى المنهج الذى زاغت عنه منذ قرون خلت[١] وكذلك لتكون المكان الأصلح لقراءة البوصلة الدولية فهى تشكل المرآة العاكسة لكافة التفاعلات التى تتم بين مركز النظام الدولي وأطرافه، كما أنها تكشف مدى قدرات العالم الإسلامى ككل فى مواجهة التجمعات الدولية الكبرى ومدى تجانسه أو تنافره حين يحتك بالعالم الخارجى ويتفاعل معه ومدى إسهامه أو عجزه عن توجيه دفة السياسة الدولية المعاصرة. ويقوم البحث بدراسة الجهود المبذولة من جانب المنظمة الإسلامية (ايسيسكو) ووصف المنظمة بأنها إسلامية يجعلها تقترن بهذا الدين الذى أكمله الله منذ أربعة عشر قرناً ورضيه للبشرية سبيلاً لرحمتها فى الدنيا والآخرة فى مجالاتها الثلاث فأضفى على التربية المعنية به مهمة خاصة تستهدف على سبيل الإجمال أن يكون المسلمون خير أمة أخرجت للناس. أمة تعتمد وسائل المثال والتعلم والتدبر طرقاً مؤدية إلى هدفها الأسمى[٢].

وقد أنشئت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة فى مايو ١٩٨٢[٣] ويطلق عليها فى الميثاق اسم المنظمة الإسلامية (ايسيسكو)[٤] ومقرها الرباط بالمملكة المغربية[٥]، وهى هيئة دولية تعمل فى إطار منظمة المؤتمر الإسلامى[٦]، كما تعمل اليونسكو فى إطار الأمم المتحدة، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) فى إطار جامعة الدول العربية.

كان الدافع إلى إنشاء منظمة الايسيسكو تلك الأوضاع التى يعيشها العالم الإسلامى، فإن أقطار العالم الإسلامى تعيش رغم اختلاف مستوياتها الاقتصادية وضعا عاما يتميز بالصعوبة، ومن مؤشرات هذه الصعوبة فى المجال الاقتصادى، ضعف الدخل الفردى والوطنى، وضعف الإنتاج الداخلى، والبطالة وسوء التغذية، ونقص التجهيز والتأطير الصحى، وانتشار الأمية على نطاق واسع[٧]، يضعفه اقتصاديا كذلك عدم التوازن بين القطاعات والتبعية التجارية والعلمية والتكنولوجية[٨]. من مؤشرات الصعوبة فى المجال الاجتماعى والتوترات والنزعات التى تعيشها مجتمعات العالم الإسلامى داخلها وفيما بينها، أما ثقافيا فإن ازدواجية النظم التعليمية والفكرية الموروثة من عهود الاستعمار لازالت تتسبب فى تقسيم المجتمعات، وخلق نزاعات فكرية وسياسية تنهك قواها وتنخر كيانها.

---

(١) الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العام الثانى للايسيسكو. كلمة الرئيس ضياء الحق، إسلام أباد، ٢٥ سبتمبر١٩٨٥.

(٢) على القاسمى ، هل ينجح منهج المسلمين فى مقاومة استعمار العقول، تحقيق أجراه أحمد محمدين لصحيفة العالم الإسلامى، جريدة أسبوعية تصدر عن رابطة العالم الإسلامى، ١٤٠٧، الاثنين ٧ - ١٣ محرم ١٤١٦هـ، ١١ يونيو ١٩٩٥ ، ص٣.

(٣) وثائق المؤتمر التأسيسى للمنظمة الإسلامية والتربية والعلوم والثقافة ١٩٨٢.

(٤) ميثاق المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المادة الأولى فقرة أ ص ٥، وكلمة ايسيسكو كلمة جديدة ليس لها أى أصل أو جذر فى أية لغة من لغات العالم فقد تكونت على طريقة خاصة من البحث والاختزال على أساس وصل الحروف الأولى من الكلمات الخمس التى تدل على اسم المؤسسة الأصلى حسب ترتيبها باللغة الإنجليزية.

(٥) ميثاق المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) ،المادة الرابعة ، ص٨ .

(٦) المرجع السابق ، المادة الأولى ، فقرة ب ، ص٥.

(٧) عبد الهادى بو طالب، دور التربية فى تنمية العالم الإسلامى، وتضامنه، منشورات المنظمة الإسلامية (ايسيسكو) ، ص ٢١، مارس ١٩٨٧.

(٨) المرجع السابق ، ص ٢٢ .

وانطلاقا من هذه الصورة الموجزة يمكن إبراز التحديات المطروحة حالياً على العالم الإسلامى : فعليه من جهة أن يقوم بتنمية نفسه اقتصاديا ويقتضى ذلك تمكنه من التكنولوجيا الحديثة، وعليه أن يحقق الرقى الاجتماعى ببناء علاقات مستوحاة من عقيدته الإسلامية وعليه أخيراً أن يحقق نهضته الثقافية وذلك بتثبيت هويته الإسلامية فى مختلف نواحى الإنتاج الفكرى والفنى،

ومن البديهى أن مواجهة هذه التحديات تتوقف على التربية وللإسلام -ولاشك- مذهبه فى هذه التربية، وله فى تزكية نفوس الناشئة وتهذيبها اختياراته القائمة على مقياس الشمول فى الذات الإنسانية(١).

فالإصلاح فى الإسلام يتجه إلى الإنسان لإخراجه من الظلمات إلى النور(٢)، فالإسلام ينظر إلى الفرد على أنه ذو طبيعة محايدة فهو قابل للخير والشر معا وتحرص تربية الإسلام على أن يتعود الفرد الخير وينشأ عليه ، لينال سعادة الدنيا والآخرة(٣).

وحيث إن الإسلام يعتبر أن المعرفة أولى ما حبا الله عز وجل عبده من هبات، فقد جعل تحصيل العلم ركيزة أساسية لكل مجتمع يصبو للنمو والرقى، وحرصا على هذا المبدأ كانت نشأة الايسيسكو فسعت منذ نشأتها على تقديم الخدمات التربوية والثقافية والعلمية لما يقرب من مليار و ٢٠٤ مليون نسمة (٤) أو حوالى سدس سكان العالم من المسلمين(٥).

أهداف العمل بمنظمة الإيسيسكو:

وترمى الايسيسكو إلى تحقيق جملة من الأهداف حددها ميثاقها فيما يلى :-

أ - تقوية التعاون وتشجيعه وتعميقه بين الدول الأعضاء فى ميادين التربية والعلوم والثقافة والاتصال .

ب - تطوير العلوم التطبيقية واستخدام التقانة المتقدمة فى إطار القيم والمثل العليا الإسلامية الثابتة .

جـ - تدعيم التفاهم بين الشعوب والمساهمة فى إقرار السلم والأمن فى العالم بشتى الوسائل ولا سيما عن طريق التربية والعلوم والثقافة والاتصال .

د - تدعيم التكامل والسعى للتنسيق بين المؤسسات المتخصصة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامى فى مجالات التربية والعلوم والثقافة والاتصال ، وبين الدول الأعضاء فى المنظمة الإسلامية .

هـ - جعل الثقافة الإسلامية محور مناهج التعليم فى جميع مراحله ومستوياته.

و - دعم الثقافة الإسلامية الأصيلة وحماية استقلال الفكر الإسلامى من عوامل الغزو الثقافى والمسخ والتشويه.

---

(١) الحبيب الشطى، الأمة الإسلامية فى مواجهة تحديات العصر، خطب وكلمات من ١٩٨٠ - ١٩٨٤ ، من خطبته بمناسبة نشأة الايسيسكو، ص ٨٨.

(٢) محمد عبد الله الخطيب، خصائص المجتمع الإسلامى، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ١٩٨٦، ص ١٦.

(٣) محمد منير مرسى، فلسفة التربية الإسلامية واتجاهاتها ومدارسها، عالم الكتب، ١٩٨٣، ص٢٣٣.

(٤) إحصائيات التربية فى البلاد الإسلامية، المقدمة ، مرجع سابق .

(٥) خليل أحمد خليل، مدخل معرفى إلى القضايا الشبابية فى الفضاء الإسلامى، مجلة الفكر العربى، العدد السابع والأربعون، السنة الثانية ، بيروت ١٩٨٧، ص ١٠٨.

ز - حماية الشخصية الإسلامية فى البلدان غير الإسلامية[١].

ولتحقيق هذه الأهداف فإن الايسيسكو تستخدم عددا من الوسائل :

أ - العمل على التكامل مع المؤسسات المتخصصة لمنظمة المؤتمر الإسلامى.

ب - دعم المنظمات غير الحكومية التى تهتم بشئون الثقافة والتربية والعلوم.

جـ - التعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الالكسو) والهيئات الإسلامية المعنية بوضع الخطط ودعم المشروعات التى تهدف لنشر الثقافة الإسلامية ولغة القرآن لغير الناطقين بها فى جميع أنحاء العالم.

د - تشجيع البحوث والدراسات اللازمة لتطوير التعليم الإسلامى وتحصينه بالتعاون مع المركز العالمى للتعليم الإسلامى.

هـ - تدعيم الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة فى علوم القرآن واللغة العربية والثقافة الإسلامية سواء كانت أهلية أو عامة، وتحسين مناهجها وكتب الدراسة بها وأساليب التعليم الخاصة بها والتنسيق بينها وبين معاهد التعليم العام لتحقيق التكامل الثقافى بالتعاون مع المركز العالمى للتعليم الإسلامى.

و - دعم المراكز والمؤسسات المتخصصة لرعاية النشاط العلمى والتربوى الذى يقوم به أفراد أو هيئات أو جمعيات خيرية أو مراكز إسلامية تعنى بنشر الثقافة الإسلامية وتعليم القرآن واللغة العربية، وتشجيع ودعم جهود الدول الأعضاء فى تنمية برامج التعليم والتدريب التقنى والتطبيقى، وتشجيع الباحثين والمخترعين المسلمين.

ز - تنظيم المؤتمرات والندوات والدورات الدراسية، وتشجيع إنشاء المعاهد والمؤسسات العلمية والتعليمية بالتعاون مع الحكومات ومنظمة المؤتمر الإسلامى.

ح - تشجيع الجامعات الأجنبية على إنشاء معاهد وأقسام خاصة للعلوم والثقافة الإسلامية والتعاون الفعال معها.

وينقسم أعضاء الايسيسكو إلى أعضاء عاملين وهم الدول الموقعة على الميثاق والمنتمين بالضرورة إلى منظمة المؤتمر الإسلامى، وأعضاء ملاحظين لا يتمتعون بحق التصويت.

أما الهيكل الإدارى للايسيسكو فيتكون من المؤتمر العام، والمجلس التنفيذى ، والإدارة العامة.

أما المجلس التنفيذى فهو حاليا يضم ممثلين عن جميع الدول الأعضاء وهو يضع اللوائح الإدارية الداخلية لمنظمة إيسيسكو عدا ما يختص به المؤتمر العام.

وتعمل الايسيسكو من خلال خطة عمل يقرها المؤتمر العام تتضمن مجموعة من البرامج تغطى القطاعات الثلاث للمنظمة، ويتابع المجلس التنفيذى تنفيذ الخطة ويقدم المدير العام فى المؤتمر العام التالى تقريراً عما نفذ من البرامج.

---

(١) ميثاق المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) ، المادة الرابعة ، مرجع سابق ، ص ٨.

obeikandl.com

مشكلة البحث :

يقوم البحث بدراسة هذه المؤسسة باعتبار أن لها بعداً تربويا لم يتم التأريخ لها ومعرفة ما تم بها من جهود.

أهمية البحث :

ترجع أهمية هذا البحث إلى أنه يتناول بالدراسة إحدى المؤسسات التربوية الهامة التى تعمل على صعيد العالم الإسلامى فى مجالات ثلاث من أهم وأخطر المجالات التى ترتبط ارتباطا وثيقاً بتنشئة الإنسان المسلم الكامل.

وعلى الرغم من الجهود التى تبذلها المنظمة منذ خطة العمل التأسيسية ١٩٨٢ فقد توالت الخطط حتى الآن بما تتضمنه من برامج فى المجالات التربوية والعلمية والثقافية، إلا أن المنظمة لم تحظ بدراسة علمية حتى الآن رغم أنها تعد رأس الرمح لإعادة صياغة الأجيال المسلمة القادمة فى منطقة تشير الإحصائيات التربوية إلى كثافتها السكانية والأرضية الهائلة، كما تشير أيضا ظروف المنطقة الإسلامية إلى حاجتها الماسة لتلك المنظمة فجماهير المسلمين الذين يطمحون فى أن يتصدر الإسلام من جديد عن طريق المسلمين لن يتحقق لهم ذلك الآن بطلب الخلافة الإسلامية أو عن طريق بحثهم فى تطبيق الشريعة الإسلامية، لأن هذا هو حرف الياء فى الأبجدية، فالحرف الأول فى الأبجدية يكون بتأصيل الانتماء الإسلامى، وذلك بهيكلة منظمات القمة الإسلامية وعلى رأسها منظمة التربية الإسلامية، وإلى جانبها يمكن أن تنشأ منظمات أخرى فى ميادين تلبى حاجة الأمة الإسلامية(١).

ولقد آن الأوان أن تعطى الايسيسكو المكانة اللائقة بها وبخاصة وقد تعدت مرحلة الإنشاء إلى مرحلة الانطلاق وبصفة خاصة فى إطارها التربوى، فالأمة الإسلامية بحاجة إلى ثورة تربوية، وليست ثورة سياسية - توظف القيم الروحية والانتماء الإسلامى لتبنيها واعتناقها.

وهذا بدوره يتطلب أن ننظر كيف يمكن للمبادئ الإسلامية الخالدة أن تستلهم قواعد وأنسقة بيداجوجية يتبناها الطفل من البداية حتى يصل إلى مرحلة الفتوة والنضج، والمنظمة يمكن هنا أن تلعب دوراً هاما فى تنسيق النظام التربوى وتعميمه حينما تبدأ نماذج منه تأخذ طبيعة التنفيذ الموافق والموحد فى اختيار دون قهر، وتوجيه دون فرض(٢).

وللمنظمة أهميتها فى إطارها العلمى وذلك لأن التنمية التى يتوخاها عالمنا الإسلامى تعتمد على بناء قدرات علمية وتكنولوجية ضمن إطار الفكر الإسلامى(٣)، وأى دولة إسلامية بمفردها لا تستطيع مواجهة التحديات التكنولوجية، أو تحمل أعبائها مهما بلغت إمكانياتها المادية لذلك، فالتعاون والتنسيق بين دول العالم الإسلامى أمر حتمى ، واستقراء الواقع يؤكد أن التعاون فى مجال البحث العلمى تتوفر له شروط الوجود وبإمكان نتائجه أن تعود على الدول الإسلامية بالخير(٤).

(١) مقابلة شخصية للباحثة مع الأستاذ الدكتور/ رشدى فكار، صومعة فكار، الرباط ، ٥ سبتمبر ١٩٩٢.
(٢) المرجع السابق.
(٣) عبد الهادى بو طالب ، بحث مقدم لندوة التنسيق والتعاون بين مؤسسات البحوث والدراسات وتطبيقاتها فى إطار الفكر الإسلامى، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية ، ٢٢ - ٢٦ يونيه ، ص٢.
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٠.

ولكن البحث العلمى لا يمكن أن يزدهر إلا فى مناخ ملائم، اى فى مناخ علمى وتربوى وثقافى، وداخل بيئة متعلمة ومشجعة للبحث العلمى وفى إطار دول تؤمن بأن التنمية الثقافية أساسية فى بناء الدول العصرية وفى الإطار الثقافى للمنظمة فإن للمنظمة جهودها فى مجال دعم الثقافة الإسلامية وتطعيمها بالإبداعات الإنسانية المعاصرة. وهى تفتح باب المناقشات لمختلف التيارات الفكرية والثقافية لتتفاعل تأثيرا وتأثراً إذ إن خلق حضارة مستقبلية متوازنة يمر بالضرورة عبر هذا التنوع من العلاقة بين مختلف التيارات ، كما أنها أيضاً تقوم بتصحيح المعلومات الخاطئة التى تكتب عن الإسلام والمسلمين فى الموسوعات العالمية والمراجع الكبرى(١).

وإن كان لكل ثقافة لغتها التى ترتبط بها ارتباطا عضويا وتتصل بها بوشيجة خاصة تتجاوز الشكل إلى الجوهر فإن ذلك الارتباط وتلك الصلة يتجليان بأبهى صورهما فى العلاقة القائمة بين اللغة العربية والثقافة الإسلامية ، فالله سبحانه وتعالى قد اختار اللغة العربية لاحتواء معانى كتابه المجيد.

وعلى الرغم من تلك المكانة السامية التى تتبوأها اللغة العربية إلا أن تعليم اللغة العربية يواجه صعوبات كبيرة فى طليعتها قلة الأساتذة المتخصصين فى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وندرة الكتب والمواد التعليمية المصممة على أسس لسانية وتربوية حديثة، وقلة استخدام الطرائق التعليمية المتطورة والوسائل المعينة المعاصرة(٢).

وللمنظمة الإسلامية جهودها فى مجال نشر اللغة العربية ونشر الحرف العربى فى كتابة لغات الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية(٣)، والأمل معقود على الخروج من التوعك الذى تعانى منه الأمة الإسلامية على اختلاف مشاربها فى عودة لغة القرآن من جديد إلى مليار من المسلمين فتستعيد مكانتها الأولى قبل أن تمزق على يد الاستعمار ففى إضاعة اللغة تسليم للذات(٤) فالتمسك بلغة القرآن معناه نشر لكل ما يحمل تراث المسلمين من كنوز وفيه امتداد لتراث المسلمين(٥).

وترجع أهمية البحث أيضاً إلى أن للايسيسكو جهودها فى مجال إجراء المسوح للأوضاع التربوية والعلمية والثقافية فى الدول الأعضاء فالوعى الرشيد بالواقع الفكرى والثقافى والتربوى المعاصر هو المدخل الطبيعى للرد على المؤثر على الهجمة الفكرية الضارية التى تحاصر الأمة الإسلامية(٦)، فقد دخل العالم الإسلامى منعطفا تاريخيا سيتقرر فيه مستقبل الأمة الإسلامية فى ظل تصاعد وتيرة الوفاق الدولى الذى يرسم الأقوياء سياساته وفقا لما يرونه محققا لمصالحهم دون مراعاة لمصالح الشعوب النامية، وهذا يتطلب من العالم الإسلامى، أن يعزز وجوده المادى والمعنوى ويبنى مستقبله على أساس حضارته وثقافته وهويته الإسلامية المتميزة.

---

(١) جبر أبو النجا، مدخل إلى منظمة الايسيسكو، المنظمة الإسلامية ، ايسيسكو، سبتمبر ١٩٨٩ ، ص٣.

(٢) خطاب الأستاذ/ عبد الهادى بو طالب، المدير العام للمنظمة سابقا، فى اجتماع رؤساء المعاهد والأقسام الجامعية العربية والإسلامية، فاس ٢٣ - ٢٨ مارس ١٩٨٧ ، ص٣.

(٣) جبر أبو النجا ، مرجع سابق ص ١٢.

(٤) سعد مرسى أحمد، سعيد إسماعيل على ، تاريخ التربية والتعليم . عالم الكتب ، ١٩٨٣، ص ٤٣٨.

(٥) مقابلة شخصية للباحثة مع الأستاذ الدكتور رشدى فكار، صومعة فكار ، الرباط ، ٥ سبتمبر ١٩٩٢ .

(٦) عبد الهادى بو طالب، الغارة على الفكر الإسلامى واستراتيجية التصدى لها، مجلة الإسلام اليوم، العدد ٨ ، يناير ١٩٩٠ ، ص ١١.

كما أن البحث أيضاً سيلقى الضوء على البعد الدولى للايسيسكو حيث إن لها علاقات تعاون دولية مع المنظمات الدولية والإقليمية العاملة فى ميادين اختصاصها والتى تدعم نشاطها وتساهم معها فى تنفيذ مشاريع مشتركة[١] وهذا يبين الحجم الحقيقى للمنظمة الإسلامية فى الإطار الدولى.

وترجع أهمية البحث أيضا إلى أنه سيلقى الضوء على مشكلة الأمية على مستوى العالم الإسلامى فهى تشكل فى الوقت الراهن أكبر معضلة يواجهها العالم الاسلامى نظراً لما لها من تأثير سلبى على مسلسل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، ولمواجهة هذا الوضع أعدت الايسيسكو مشروع برنامج الايسيسكو الإسلامى الخاص لمحو الأمية وللتكوين الأساسى لجميع البلدان والجماعات الإسلامية[٢].

كذلك يوضح البحث الجهود المبذولة فى تطوير المدرسة القرآنية التى تتوقع الباحثة أنها ستكون مدرسة المستقبل الأولى فى جميع البلدان الإسلامية .

هدف البحث :

يهدف البحث إلى دراسة الجهود التى تقدمها منظمة التربية الإسلامية ايسيسكو فى قطاعاتها الثلاث (التربية والعلوم والثقافة) لما بين هذه القطاعات الثلاث من ترابط وثيق بتنشئة الإنسان المسلم الكامل فإن للتربية والتعليم الدور الجوهرى فى ترسيخ ونشر الثقافة بين الأفراد والمجتمعات وبثها بين البشر كافة، وقد وضع قاموس هاشت تعريفا يربط بين الثقافة والتربية فعرف الثقافة بأنها مجموعة النشاطات الخاضعة للمتغيرات الاجتماعية والتاريخية وأنماط السلوك لمجموعات اجتماعية محددة يتم نقلها وتداولها عن طريق التربية والتعليم[٣] كما أن التربية أيضاً لا تدور فى فراغ بل تدور فى وسط ثقافى ينشط فيه الفرد فتنمو شخصيته بفعل تفاعله بعناصره وعن طريق تنظيم خبراته وتعميقها وتوسيع نطاقها[٤] إذن فالتربية تتأثر بالمجتمع وثقافته وبمعنى آخر فهى تقوم على دراسة المجتمع وثقافته من أجل توجيه العمل التربوى وتنظيم الخبرة التربوية، وكذلك فإن العلاقة وثيقة بين التربية والعلم فإذا سلمنا أن التربية علم اشتقاقى بمعنى أنها تعتمد على عدد من العلوم الأخرى وإننا نجد أنها كثيرا ما تهتم بما يحدث فى هذه العلوم من دراسات وبحوث، كما أن البحث العلمى أساس هام من الأسس التى تبنى عليها التربية ونظم التعليم، وللبحث العلمى دور كبير وهام فى جمع التراث الثقافى وترجمته ونشره على جميع المستويات، وتستمد التربية والثقافة معلوماتها ومعارفها من نتاج البحث العلمى وهو أداة لدراسة الظواهر الثقافية وتحليلها وتفسيرها كما أنه مهم بالنسبة للتعرف على الشوائب التى تكون قد تغلغلت فى النسق الثقافى.

ولذلك تعتبر الايسيسكو من الوسائل العملية التى تملكها الأمة الإسلامية وتستطيع من خلالها التخلص من حضانة التربية الغربية ونظمها التعليمية ومناهجها الفكرية وتصورها للحياة الإنسانية ونظرتها للعلوم والآداب[٥].

---

(١) جبر أبو النجا ، مدخل إلى منظمة الإيسيسكو، مرجع سابق ، ص ١٤.

(٢) قرارات المؤتمر العام الاستثنائى فى تايلاند، مجلة الايسيسكو، العدد السابع ، شوال ١٤١٠هـ ، مايو ١٩٩٠م، ص ٣.

(٣) عبد الله بوسطانة دور الجامعات فى تعزيز الذاتية الثقافية العربية، مكتب اليونسكو الإقليمى فى المنطقة العربية، قرارات حول التعليم العالى، العدد الثانى ، يناير ١٩٩١ ، ص ٤.

(٤) محمد الهادى عفيفى، فى أصول التربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧١ ص١١ .

(٥) أبو الحسن الندوى، نحو التربية الإسلامية الحرة فى الحكومات الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٨٠، ط٤ مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢.

* كما أن مجال دراسة الايسيسكو مجال بكر يقصد البحث منه إلى تمهيد الطريق لمزيد من البحوث فى أهمية مجال هام لم يتطرق إليه البحث من قبل لإثراء المكتبة العربية والإسلامية وكذلك بث دماء الحياة فى المنظمة وتحقيق أكبر قدر من الفاعلية لها.

* كما يهدف البحث إلى وضع تصور لما ينبغى أن تكون عليه المنظمة.

* يهدف البحث كذلك إلى التعريف بالمنظمة وأهمية تقديم أكبر قدر من المعلومات المتعلقة بها فى جو من التجرد والموضوعية حيث إن الايسيسكو أحدث المنظمات الدولية الإقليمية نشأة ووجودا فمن الطبيعى ألا تعرف بما فيه الكفاية، وقد يرى البعض أن الفترة الزمنية قصيرة إلا أن الايسيسكو قد أثبتت مصداقيتها فى خضم ظاهرة فقد المصداقية التى تعانى منها المنظمات الدولية نتيجة لمصداقية الايسيسكو وثباتها بأسانيد ومنجزات علمية على امتداد العالم الإسلامى واستطاعت أن تعبر مرحلة الإنشاء إلى مرحلة الانطلاق كما بلغ عدد أعضائها أربعًا وأربعين دولة، بينما كان عدد الدول وقت تأسيسها اثنتين وعشرين دولة فقط.

* كما يهدف البحث إلى نشر وثائق المنظمة والوثائق فى هذه الدراسة ليس فقط من أجل تدعيم الآراء أو الأفكار الواردة فيها بل هى مقصودة لذاتها باعتبارها مادة أولية قد يكون نشرها وإتاحتها للدارسين مؤديا لدراسات أخرى فى مجالات متعددة مرتبطة بأهداف المنظمة ووظائفها ووضعها القانونى.

منهج البحث :

الحاضر نتاج للماضى ولذلك فإنه يصعب أن يفهم حاضر الشئ دون ماضيه [١]

وبحكم تناول البحث لفترة زمنية معينة فإن هذه الدراسة توظف المنهج التاريخى الذى يقوم على جمع وحصر الأصول والمصادر الأولية وإثبات صحتها ونقدها نقدا داخليا وخارجيا وإثبات الحقائق التاريخية وترتيبها وعرضها على نحو يخدم أهداف الدراسة[٢].

يتضمن المنهج عدة خطوات :

المسح : وقد قامت الباحثة بجمع المادة العلمية اللازمة لموضوع البحث من المصادر الأولية والمصادر الثانوية.

التحليل : وفى هذه الخطوة تحاول الباحثة أن تعطى معنى لما حصلت عليه من معلومات.

الربط : وفى ذلك قامت الباحثة بالربط بين الوقائع وذلك عن طريق نقد المادة العلمية التى تتجمع لديها من مصادر مختلفة.

الخطوة الأخيرة التى سوف تحاول الباحثة فيها أن تقدم المادة العلمية التى تجمعت لديها بصورة مناسبة[٣].

---

(١) ابراهيم أولغد ، لويس كامل مليكه، البحث الاجتماعى مناهجه وأدواته، مركز التربية الأساسية فى العالم العربى، سرس الليان ١٩٥٩ ، ص ٢٩.

(٢) حسن عثمان، منهج البحث التاريخى، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٦٥ ، ص ٢.

(٣) عنتر لطفى محمد، الجهود الأهلية فى التعليم المصرى فى الفترة من ١٨٨٢ : ١٩٢٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٩، المقدمة ، ص(م)

الدراسات السابقة :

لم تعثر الباحثة على دراسات تاريخية سابقة عن المنظمة موضوع البحث ، وهذا البحث هو أول بحث عن المنظمة ، الا أن الباحثة اختارت دراسات سابقة تتصل بموضوع البحث .

١- دراسة عن منظمة المؤتمر الإسلامى(١)

ويهدف هذا البحث إلى التعريف بالمنظمة وفتح جميع الأبواب أمام الراغبين فى مواصلة البحث فى دراسة أى جانب من الجوانب التى تهتم بها المنظمة سواء كان سياسيا أو اقتصاديا أو ثقافيا .

وقد بدأ الباحث الفصل الأول من الدراسة بالحديث عن الصحوة الإسلامية وميلاد منظمة المؤتمر الإسلامي. كما تناول السبب المباشر الذى أدى إلى ميلاد منظمة المؤتمر الإسلامى ونشأة منظمة المؤتمر الإسلامى وهو حريق المسجد الأقصى.

أما القسم الثانى من البحث فهو يتكون من ثلاثة فصول ، خصص الفصل الأول لدراسة ما يتعلق بمنظمة المؤتمر الإسلامى بصفتها منظمة دولية إقليمية فشمل طبيعة المنظمة وعضويتها وأهدافها ومبادئها وامتيازاتها وعلاقاتها بالمنظمات الدولية الأخرى .

أما الفصل الثانى فقد خصصه الباحث لدراسة الأجهزة الأساسية للمنظمة وفروعها

أما الفصل الثالث والأخير فقد خصصه الباحث للهيئات والمنظمات المتفرعة عن منظمة المؤتمر الإسلامى.

وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهم الاستنتاجات التى توصل إليها الباحث فوجد أن منظمة المؤتمر الإسلامى قد قامت فعلا بخطوات هامة عززت التضامن السياسى الإسلامى وافتتحت مجالات واسعة للتعاون الاقتصادى فيما بين الدول الإسلامية إضافة إلى جهدها الدائب لرفع المستوى الثقافى للمواطن المسلم والحفاظ على مقومات حضارته وصيانة تراثه.

وقد أشاد الباحث بالمنظمات المتخصصة المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامى وبدورها الفعال فى خدمة الأمة الإسلامية.

وقد تبين من البحث أن المنظمة منذ نشأتها وهى تعيش فى أزمة مالية مثلها مثل جميع المنظمات التى تعتمد على نظام المساهمات فتدفع كل دولة نسبة محددة فى الميزانية(٢) .

وقد اقترح الباحث وضع ضابط قانونى حتى تؤدى الدول ما عليها من التزامات مالية تجاه المنظمة وهو إضافة مادة إلى ميثاق المنظمة ، تقضى بتجميد عضوية الدول التى لا تدفع مساهماتها فى الميزانية لسنتين أو ثلاث سنوات متتالية على ألا يسمح للدولة باستئناف عضويتها إلا بعد الوفاء بالتزاماتها.كما اقترح الباحث تعديل نسبة مساهمة الدول الأعضاء فى الأمانة العامة وفروعها بحيث تتحمل الدول الغنية القسط الأكبر من تلك الميزانيات مثلما تتحمل الولايات المتحدة ربع ميزانية هيئة الأمم المتحدة.

---

(١) محمد أحمد الحسن المرشد ، منظمة المؤتمر الإسلامى ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا فى القانون العام من كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، جامعة محمد الخامس بالرباط ، ١٩٨٤ م .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٤.

وفى خاتمة البحث تحدث الباحث عن الازدواجية بين فروع المنظمة سواء فى العمل الاقتصادى أو العمل الثقافى وقد اكتفى بتوضيح هذه الازدواجية من خلال أهداف الأجهزة .

أما عن الازدواجية بين فروع منظمة المؤتمر الإسلامى الثقافية فإن التداخل فى الاختصاصات واضح ما بين اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضارى الإسلامى وكل من مركز استانبول ومنظمة العواصم والمدن الإسلامية.

كما أن هناك تداخلا بين اللجنة الدولية للتراث ومركز استانبول بل إن ٧٠٪ من أعضاء لجنة استانبول هم أنفسهم أعضاء فى مركز استانبول بل إن مقر اللجنة الدولية للتراث مقرها هو مركز استانبول لأبحاث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية.

كذلك على الرغم من وجود منظمة الايسيسكو فإن هناك عدة مؤسسات فرعية تعمل فى حقل اختصاص واحد وهو حقل التربية والعلوم والثقافة وأن النظام الأساسى لمنظمة الايسيسكو ينص على أن الإيسيسكو أنشئت للعمل على التنسيق والتكامل بين المؤسسات المتخصصة لمنظمة المؤتمر الإسلامى وذلك تدعيماً للتضامن الإسلامى.

وتهدف الايسيسكو إلى تقوية التعاون بين الدول الأعضاء في الميدان الثقافى فيكون هناك ازدواجية فى العمل بينها وبين مركز استانبول للحفاظ على التراث الإسلامى .

كما أن هناك ازدواجية فى العمل بين منظمة الإيسيسكو وصندوق التضامن والمؤسسة الإسلامية افستاد . وتعمل المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية هى الأخرى على نشر الثقافة الإسلامية فى ميدان البحث العلمى .

كذلك مجال الاهتمام بالجاليات الإسلامية أيضاً قاسما مشتركا بين مجموعة المؤسسات الثقافية العاملة فى إطار منظمة المؤتمر الإسلامى .

وقد اعتبر الباحث أن مجال اللغة العربية مجال آخر من مجالات الازدواج تهتم به كل من الايسيسكو والمؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا .

وقد رأى الباحث فضًا للازدواج تجميع المنظمات المتشابهة فى منظمة واحدة فيقل بذلك عدد المنظمات الفرعية ، ويسهل دعمها ماديا ، وتتمايز اختصاصاتها فيسهل على كل منها رسم وتنفيذ برامجها بدقة وفعالية كما ينبغى مراعاة عدم الازدواج بين المنظمات عند إنشاء منظمة جديدة.

وقد رأى الباحث أن الازدواجية الحقيقية هى الازدواجية الموجودة بين منظمة المؤتمر الإسلامى وجامعة الدول العربية، فجميع الدول العربية أعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى وجميع الرؤساء العرب مسلمون باستثناء لبنان ، فلماذا تبقى كيانا مستقلا؟

وكان الاقتراح الوحيد الوجيه من اقتراحات الباحث بعد ذلك هو حث الدول على عمل دورية خاصة بمنظمة المؤتمر الإسلامى .

ولقد كان لهذه الدراسة الفضل فى توجيه الباحثة إلى الاهتمام بقواعد القانون الدولى التى تقوم عليه إنشاء هذه المنظمات وطريقة دراستها ، كما استفادت الباحثة من الفصل الخاص بدراسة الأجهزة الأساسية لمنظمة المؤتمر

الإسلامى فى الفترة الأولى من عمرها[١].

٢- دراسة العرب واليونسكو [٢].

وتهدف هذه الدراسة إلى البحث وتحليل سلوك الدول العربية، كمجموعة إقليمية داخل اليونسكو، والتى تشكل بداهة إطار النظام العالمى فى مجال تخصصها وهى التربية والثقافة والعلوم والإعلام وتطمح هذه الدراسة فى لفت أنظار الدراسين العرب لحقل بكر لم يطرق بعد.

وترجع أهمية هذا البحث إلى أنه ألقى الضوء على بداية تعامل الدول العربية مع التنظيمات الدولية المعنية بالثقافة والفكر وعن وضعية الدول العربية فى المنظمة الدولية اليونسكو وعن مكانتها بين المجموعة الدولية ومدى قوتها وعن كيفية رسم السياسات فى اليونسكو ووضع البرامج واتخاذ القرارات وإعطاء صورة حقيقية عن طبيعة هذا النظام .

كما تبين أن منظمة اليونسكو أنشئت لتكون منظمة فكرية وفنية فى الوقت نفسه وأن هدفها الرئيسى تحقيق السلم عن طريق تعاون أمم العالم فى ميادين التربية والعلم والثقافة وتحقيق الصالح المشترك للجنس البشرى.

وأفادت الدراسة أنه على الرغم من أن كافة الدول تساهم من الناحية الفعلية فى بلورة سياسة اليونسكو بطريقة متساوية أو متكافئة إلا أن ذلك ليس صحيحا وإنما تتدخل إمكانيات وقدرات الدول الاقتصادية والسياسية والثقافية فى حرمان الدول الفقيرة من المشاركة فى بلورة سياسة المنظمة. وقد تبين أيضا أن حصة الدول فى ميزانية المنظمة مرتبط بحصتها فى أمانة السر وهذا يدل على أنه ليس هناك مساواة حقيقية بين الدول فى هذه المنظمة الدولية.

وكذلك الثقل السياسى للدولة يجعلها أيضاً عضوا دائما أو شبه دائم فى المجلس التنفيذى وذلك يلعب دورا خطيرا فى توجيه دفة العمل فى اليونسكو ويجعل لهذه الدول فرصة أكثر من غيرها للتأثير على سياسة اليونسكو بما يتلاءم ومصالحها الوطنية. وهذا ما حدث فعلا مع أمريكا فقد كانت ست دول تدفع ٧٠٪ من إجمالى ميزانية اليونسكو ، أمريكا تساهم بـ ٢٥٪ منها عندما صدرت قرارات المؤتمر العام ١٩٧٤ ضد إسرائيل امتنعت الولايات المتحدة عن دفع حصتها ، ولم تدفع إلا بعد أن ألغيت القرارات ، وقد تبين من الدراسة أن للعرب مجموعة خاصة بهم داخل اليونسكو.

وقد وصل مجموع ما تدفعه الدول العربية فى الميزانية العادية لليونسكو وهو يتجاوز ١,٥٪ بقليل من إجمالى الميزانية، وهذا يوضح الوزن الاقتصادى الضئيل للعالم العربى فى المنظمات الدولية[٣].

واتضح أن تمويل البرامج التى تنفذها اليونسكو لاتقتصرعلى المساهمات فقط وإنما هناك عدد ضخم من البرامج يمول من خارج الميزانية وتأتى الموارد من منظمات دولية أو إقليمية أو مساهمات تطوعية من جانب الدول وقد ساهمت الدول العربية بـ ١٢ ٪ من مجموع المساهمات التى قدمت لليونسكو خلال العامين ٨٤ / ٨٥.

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٨١ - ٢٨٧ .

(٢) حسن نافعة ، العرب واليونسكو ، رسالة دكتوراه فى العلوم السياسية، غير منشورة مقدمة إلى السوربون عام ١٩٧٧م قامت سلسلة (عالم المعرفة) بنشر ملخص للدراسة فى العدد (١٣٥) من سلسلة كتبها الشهرية الثقافية التى يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت ، مارس ١٩٨٩م .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٩ - ٩٠ .

وتبلغ أصوات المجموعة العربية ككتلة تصويتية فى المؤتمر العام نحو ١٣٪ من مجمل الأصوات[١].

كما أفادت الدراسة أن هناك حوالى ٤٧ منظمة دولية، ٥٤٢ منظمة دولية غير حكومية تشارك بطريقة أو بأخرى فى صياغة وبلورة سياسات اليونسكو وبرامجها، ومن ثم تمارس تأثيرها بدورها[٢].

أما عن كيفية إعداد البرنامج فى اليونسكو فإن أمانة السر تقوم أولا بتجميع مقترحات الدول الأعضاء والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية حول برنامج المنظمة وميزانيتها وتعد استنادا إلى تلك المقترحات مشروعا متكاملا لهذا البرنامج والميزانية ويقوم المدير العام بعرضه على المجلس التنفيذى الذى يقوم بدوره بمناقشته مناقشة تفصيلية قبل أن يعرضه على المؤتمر العام فى دورته التالية مشفوعا بالتعديلات التى يرى إدخالها، ويقوم المؤتمر العام بمناقشة هذا البرنامج وإقراره وإصدار مايراه من توصيات وقرارات موجهة إلى كافة الفاعلين الدوليين وهذه البرامج والقرارات متنوعة فقد تأخذ صور مشروعات عمل ميدانية أو دراسات، وأبحاث مؤتمرات حكومية أو شبه حكومية، حلقات نقاش توصية بإبرام اتفاقية دولية فى مجال معين.

وقد أدى الإجماع العربى على رفض إسرائيل إلى تشكيل نظام إقليمى عربى متميز داخل اليونسكو واعتراف المنظمة بخصوصية الإقليم العربى من الناحية الثقافية.

وقد أدى توقيع مصر على اتفاقيات كامب ديفيد إلى مطالبة الدول العربية بنقل مقار المكاتب الإقليمية من القاهرة فتعرضت أنشطة هذه المكاتب للشلل والجمود. وأصيب العالم العربى بأضرار جسيمة.

أوضحت الدراسة أن الحضور العربى على ساحة اليونسكو هائل من حيث الكم أو الحجم، ولكن الإنجاز الفعلى لا يتناسب مع هذا الكم الهائل.

والدول العربية جزء من المجموعة الخامسة من مجموعات المجلس التنفيذى وحسب التقسيم تضم الدول الافريقية والتى انقسمت بدورها إلى مجموعتين فرعيتين هما المجموعة العربية ٢٠ دولة لها سبعة مقاعد والدول الافريقية ٤٢ دولة ولها ثلاثة عشر مقعدا. وقد كان رئيس المجلس التنفيذى فى كثير من الأحيان من العرب وذلك فى السنوات ١٩٦٠/١٩٦١، ٧٢-١٩٧٤، ٧٨/١٩٨٠[٣].

أما أجهزة الاتصال التى تقوم برسم السياسات العربية باليونسكو فهى اللجان الوطنية والتى توجد فى كل دولة عربية الآن لجنة فيها اليونسكو.

وتشكيل اللجان واحد، فتتكون من جمعية عمومية ومكتب تنفيذى وأمانة سر.

ويرأس فى العادة وزير التعليم فى بلده هذه اللجنة وتخضع اللجان فى البلاد العربية لحكوماتها. وتركز معظم هذه اللجان على كيفية استفادة الأجهزة المختلفة من بعض الخدمات والمزايا المادية والعينية التى تقدمها اليونسكو.

وتفتقد هذه اللجان غالبا إلى روح المبادرة والابتكار ورغم وجود مكتب باليونسكو للمجموعة العربية إلا أن

---

(١) المرجع السابق ص ٩٤.

(٢) المرجع السابق ص ٧٥ - ٧٨.

(٣) المرجع السابق ص ١٠٤ - ١٠٥.

الدول العربية تفضل التعامل مع المدير العام .وقد تبين أن اليونسكو تقوم بتنفيذ مئات المشروعات التربوية والثقافية والعلمية فى العالم العربى، ويشترك آلاف الأشخاص من العالم العربى فى أنشطة تتعلق باليونسكو فى صورة برامج تدريبية أو منح أو دراسات أو مؤتمرات أو مشروعات ميدانية فى مجال تخصص اليونسكو.

وفى إطار الميزانية العادية يقدم اليونسكو من خلال برنامج المساهمة فى أنشطة الدول العربية بمبالغ لا تتجاوز نصف مليون دولار سنويا.

كما قامت اليونسكو بإنشاء صندوق خاص يعتبر امتدادا لبرنامج المساهمة وتم تمويله من فوائد القروض التى قدمتها الدول الأعضاء فى اليونسكو بعد امتناع الولايات المتحدة عن دفع حصتها فى ميزانية المنظمة خلال عامى ١٩٧٦/٧٥ وكانت هذه القروض قروضا عربية فى معظمها. وتقوم اليونسكو بتنفيذ مشروعات ميدانية فى الدول العربية فى إطار برنامج الأمم المتحدة للتنمية تتراوح تكلفتها ما بين ١٥ إلى ٢٠ مليون دولار أمريكى فى المتوسط سنويا .

أما المصدر الآخر للتمويل من خارج الميزانية فيتم من خلال أموال الودائع وقد بلغت التعاقدات الخاصة بأموال الودائع العربية عام ١٩٨٠ أكثر من ٥٣ مليون دولار ونصف المليون وكان أهمها تعاقد ليبيا مع اليونسكو لإنشاء المتحف الوطنى الليبى. وفى عام ١٩٨١ بلغت أكثر من ٤٣ مليون دولار وكان أهمها التعاقد على إنشاء جامعة قاريونس فى ليبيا، والمركز الثقافى الذى مولته مؤسسة الملك فيصل فى السعودية، ثم بدأت بعد ذلك أموال الودائع العربية تنخفض نتيجة العوائد النفطية.

وقد تبين من البحث أن المعونة المقدمة من موارد اليونسكو إلى الدول العربية هى معونة محدودة الحجم جداً بالقياس إلى ضخامة الاحتياجات وخصوصا فى الدول العربية غير النفطية.

وتتفق الدول العربية جميعا حول حيوية الدور الذى تلعبه اليونسكو، إما باعتبارها بيتا عالمياً للخبرة فى مجال تخصصها، أو باعتبارها منظمة قادرة على تعبئة وإعادة توزيع جزء من الموارد العالمية.

كما تبين أن معظم الدول العربية شأنها فى ذلك شأن بقية دول العالم الثالث وتنظر لليونسكو باعتبارها منظمة إنمائية أساسا أو منظمة للمعونة الفنية.

ولكن برنامج المساهمة ليس موجها لقضايا التنمية بقدر ما هو موجه لدعم وتشغيل الأجهزة البيروقراطية المنوط بها إدارة علاقة الدول الأعضاء باليونسكو. والمفروض أن تكون هذه مسئولية الدول الأعضاء أصلا، فضلا عن أن فعالية ما تقوم به المنظمة من برامج تتوقف إلى حد كبير على مدى كفاءة الأجهزة المحلية المعنية بتحديد الأولويات والإشراف أو المشاركة فى عملية التنفيذ.

ورأت الدراسة أنه كان الأولى باليونسكو التركيز على تشجيع الدراسات الميدانية الجادة والرائدة لعوائق التنمية على الصعيدين المحلى والعالمى بدلا من أن تستنزف الجزء الأعظم من وقتها وجهدها لشراء آلات كاتبة أو آلات حاسبة أحيانا للجان الوطنية لليونسكو. وهو اتجاه يتعين على الدول العربية أن تلقى بثقلها لتشجيعه وبلورته فى شكل برامج عملية محددة.

وقد أوضح البحث أن الحضور العربى على ساحة اليونسكو هائل من حيث الحجم ولكن الإنجاز الفعلى لا يتناسب مع هذا الكم وهو يعنى أن إمكانات عربية كبيرة مهدرة يمكن استغلالها على نحو أفضل.

ويرجع الفضل لأهمية الدراسة إلى توجيه الباحثة فى البحث عن إخفاقات الدول الإسلامية داخل الإيسيسكو والتى كانت سببًا من أسباب إنشاء المنظمة الإسلامية إيسيسكو كما أنها أعانت الباحثة فى التعرف جيدا على التنظيم الدولى الذى أنشئت الإيسيسكو على شاكلته .

٣- دراسة عن «دور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى تطوير بعض جوانب التعليم فى جمهورية مصر العربية، والعراق، والأردن[١] .

وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها أكدت أن هذا الشكل من التنظيم بطريقته وأساليبه في العمل استطاع أن يحرز نجاحًا فى تطوير العلوم والرياضيات فى بعض الدول الأعضاء بالمنظمة العربية للتربية الكسو مما يؤكد على فاعليته وجدواه وبالتالى تكون لبرامج الإيسيسكو أهميتها وجدواها.

فقد ذكر الباحث أن السبب فى نشأة المنظمة هو رغبة الدول العربية فى توثيق التعاون بينها بوسيلة أقوى من المعاهدة الثقافية فكان ميثاق الوحدة الثقافية الذى اقتضى تنفيذه تطوير الإدارة الثقافية والأجهزة الثقافية الأخرى بجامعة الدول العربية وتنظيمها فى منظمة واحدة تشملها جميعا هى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هى تهدف إلى تحقيق الوحدة الفكرية والاقلاع الحضارى للأمة العربية .وتحقق المنظمة أهدافها بمجموعة من الوسائل وهى المؤتمرات والاجتماعات والمشروعات والبحوث، والحلقات الدراسية، وإنشاء أجهزة جديدة، والتعاون العربى الدولى وخبراء المنظمة، ومطبوعات ونشرات المنظمة.

وتوصل الباحث إلى أن المنظمة كان لها دور حقيقي فى تطوير تدريس وتوحيد مناهج العلوم والرياضيات والتدريب فى الوطن العربى وأن المنظمة قد تخطت حدود إصدار التوصيات التى تسهم بصورة مباشرة فى تطوير وتوحيد المناهج ذلك بما أعدته من مناهج وما أصدرته من كتب دراسية فى العلوم والرياضيات للمرحلتين المتوسطة والثانوية تتناسب مع التطور السريع الحادث فى مجالات العلوم المختلفة وتساير أحدث الاتجاهات التربوية فى أساليب التدريس والتقويم، كما أعدت المنظمة دليلا خاصا بالمعلم. وقامت بتدريب المعلمين على تدريس هذه المناهج. واستعانت المنظمة فى ذلك بخبرة الخبراء العرب من أساتذة الجامعات وخبراء اليونسكو، وهيئات علمية متخصصة فى مجال تطوير هذه المواد.

وبين أن جهود المنظمة فى تطوير تدريس الرياضيات فى المرحلتين المتوسطة والثانوية بدأت منذ عام ١٩٧٢ م لتكمل ما بدأته اليونسكو، حيث عملت المنظمة على تدعيم مشروع اليونسكو فى تطوير تدريس الرياضيات بالمرحلة الثانوية على مستوى الوطن العربى، بما تقدمه من دورات تدريبية للمعلمين والموجهين والمشرفين على تدريس المناهج التى أعدتها اليونسكو فى الرياضيات الحديثة للمرحلة المتوسطة. ثم بعد ذلك بدأت المنظمة بناء مناهج الرياضيات الحديثة فى المرحلة الثانوية عام ١٩٧٦.

---

(١) أحمد خيرى محمد على ، دور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى تطوير بعض جوانب التعليم فى جمهورية مصر العربية، والعراق ، والأردن ، رسالة ماجستير فى التربية المقارنة، كلية تربية قنا ، جامعة أسيوط ، ١٩٧٨.

رأى الباحث أن وجود المنظمة كان ضروريًا إذ إنها أقدر على تنفيذ التوصيات الخاصة بها من الإدارة الثقافية وفيما يخص التوصيات الصادرة عن الإدارة الثقافية فقد قامت المنظمة بتنفيذ الكثير منها حتى إن بعض هذه التوصيات تراكمية ولها صفة التكرار. وكان على المنظمة باعتبارها امتدادا لها وتطويرا للإدارة الثقافية أن تقوم بتنفيذها.

وقد توصل البحث إلى أن مجال التربية يعتبر من أخصب مجالات العمل التى توليها المنظمة العربية اهتمامها باعتبارها من أهم الطرق التى تؤدى إلى خلق الوحدة الفكرية ورفع المستوى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى للبلدان العربية، وتنشئة جيل عربى واثق مستنير يستطيع أن يشق طريقه فى الحياة بنجاح ويسهم بفاعلية فى تحقيق التقدم.

كما تبين من البحث أن المنظمة قد بذلت الكثير من الجهود فى سبيل تطوير وتوحيد مناهج العلوم والرياضيات على مستوى المرحلتين المتوسطة والثانوية، وقد عقدت من أجل تحقيق ذلك أعدت المنظمة ونفذت مشروعات ريادية متعددة عقدت خلالها الكثير من الاجتماعات .

كما أولت المنظمة اهتماما بمجال التقنيات الحديثة فاهتمت مشروع تطوير استخدام التليفزيون التعليمى فى تدريس العلوم ١٩٧٢، وعقدت لجنة الخبراء تقويم نتائج استخدام التليفزيون ١٩٧٤، كما عقدت اجتماع للخبراء المسئولين عن تقنيات التعليم ١٩٧٧م وذلك بهدف استخدام التليفزيون التعليمى فى تدريس المواد المختلفة، وتدريب المعلمين، والدقة فى اختيار الموضوعات التى يتم إرسالها وإنشاء أجهزة للصيانة والتدريب. كما يهتم المركز العربى للوسائل التعليمية بصورة مباشرة بتقنيات التربية واستخدامها(١).

ومن مشروعات المنظمة الريادية لتطوير تدريس العلوم والرياضيات :

* كتاب الطالب فى العلوم البيولوجية للصفين الأول والثانى ودليل المعلم للصف الأول الثانوى.
* كتاب الطالب فى الرياضيات الحديثة للصفوف الثلاثة فى المرحلة المتوسطة ودليل المعلم الخاص بكتاب الصف الأول من هذه المرحلة.
* كتاب التقويم فى علم الأحياء ويحتوى علي أسئلة متنوعة للفصول المختلفة لكتاب الطالب فى الصفوف الثلاثة .

عقد دورات تدريبية متعددة لمعلمى البيولوجى فى الصفين الأول والثانى الثانوى، وللموجهين والمشرفين على تدريس المناهج التى أعدتها المنظمة فى العلوم البيولوجية بالمرحلة الثانوية خلال الأعوام ١٩٧٧/٧٦/٧٥.

عقد دورات تدريبية متعددة للمعلمين الذين يقومون بتدريس الرياضيات الحديثة وكذلك للموجهين والمشرفين على مناهج الرياضيات الحديثة التى أعدتها اليونسكو، وقد اعتمدت المنظمة على إمكانيات الجامعات العربية فى عقد هذه الدورات(٢).

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

وقد روعى فى مناهج الرياضيات أن تبرز مفهوم الرياضيات الحديثة كأداة وأسلوب يفيد الطالب فى حل مواقف الحياة التى يواجهها، كما يعكس فى الوقت نفسه الفكر الرياضى الحديث وتعويد التلاميذ الدقة فى التعبير والقدرة على التعليل وتزويدهم بالمهارات التى تساعدهم فى حل المشكلات الرياضية، كما روعى التسلسل والترابط فى مناهج الصفوف الثلاثة(١).

ثم بعد ذلك أعدت المنظمة مشروعها لبناء مناهج الرياضيات الحديثة فى المرحلة الثانوية فى عام ١٩٧٦، وهذا يحقق تكامل التجربة على مستوى المرحلتين والاستفادة من الخبرات التى مرت بها المنظمة فى المرحلة المتوسطة كما أن ذلك يحقق التنسيق والترابط فى المرحلتين معا.

وقد استجابت الدول لتوصيات المنظمة الخاصة بتطوير المناهج والوسائل التعليمية فقد اتجهت توصيات المنظمة إلى المطالبة بتطوير المناهج الدراسية للمواد المختلفة فى المراحل التعليمية وقد تبين أن الدول الثلاثة عملت على تطوير المناهج وفق واقع المجتمع ومتطلباته، عن طريق أجهزة اختصت بذلك ففى مصر أنيطت مهمة تطوير المناهج إلى المركز القومى للبحوث التربوية عن طريق قسم خاص ببحوث المناهج يتبع قطاع البحوث والدراسات بالمركز، وقد قام هذا القسم بدراسات حول تطوير المناهج الدراسية المختلفة المواد لجميع المراحل التعليمية وتقرر تطبيق ما أسفرت عنه الدراسة فى العام الدراسى ١٩٧٦/٧٥ وأما فى العراق فهناك لجنة خاصة بالمناهج تتبع اللجنة الرئيسية لشئون التعليم وباشرت أعمالها فى تطوير المناهج الدراسية للمواد المختلفة وإدخال الرياضيات الحديثة ومراجعة مناهج العلوم الطبيعية لكى تتمشى مع الاتجاهات الحديثة فى هذا المجال. أما فى الأردن فتختص اللجنة العليا للمناهج بعملية تطوير المناهج الدراسية، ووضعت الأردن خطة ثلاثية (٧٣/١٩٧٥) هدفت إلى التطوير المستمر للمناهج فى المراحل التعليمية المختلفة كما كونت فريقاً قومياً بهدف إدخال الرياضيات الحديثة فى المرحلة الثانوية وهناك اهتمام من قبل الدول الثلاث لمناهج العلوم والرياضيات على نحو يتمشى مع النظريات الحديثة فى هذه الميادين، وقامت كل من مصر والعراق بإدخال تجربة الرياضيات الحديثة فى مدارسها فى جميع المراحل التعليمية، أما الأردن ففى المرحلتين الثانوية والإعدادية فقط(٢).

وقد أظهر البحث أن استجابة الدول نحو تجريب المناهج التى اعتمدتها المنظمة فى العلوم البيولوجية والرياضيات متفاوتة، فاستعانت العراق بكتب المنظمة فى الرياضيات الحديثة بالمرحلة المتوسطة وأبقت كتب البيولوجى فى مدارسها بالمرحلة الإعدادية، ووضعت مصر خطة تجريب كتب الطالب، بينما قامت الأردن بتجريب كتاب البيولوجى للصف الأول الثانوى، وهذا يعنى أن العراق أكثر الدول استجابة فى الاستفادة من مشروعات المنظمة فى تطوير تدريس العلوم البيولوجية والرياضيات.

كما تبين أن الدول الثلاث عملت على توفير مختلف الوسائل السمعية والبصرية والأجهزة الحديثة وأن مصر وضعت خطة تهدف إلى توفير أحدث الأجهزة ومتابعة البحوث فى هذا المجال، وكذلك العراق وضعت خطة هدفت

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

إلى زيادة المخصصات المالية فى مجال الوسائل التعليمية وتدريب المعلمين على المستحدث منها.

وكذلك فى مجال التليفزيون التعليمى اتجهت الدول الثلاث إلى التوسع فى استخدامه ليشمل معظم المواد الدراسية وتعتبر الأردن أقل الدول الثلاث فى الاهتمام بالبرامج التى تقدمها.

أما فيما يختص بإعداد المعلم ففى الدول الثلاث يتم إعداد المعلم فى المرحلة الثانوية داخل الجامعة بكليات التربية حيث تعد معلمى المرحلتين الإعدادية والثانوية وقد ضمت إلى الجامعة سنة ١٩٦٦/١٩٦٧ وفى العراق أنشئت كليات التربية ٧١/٧٢ لتعد معلمى مرحلتى التعليم المتوسط والثانوى، وقد سبقت مصر والعراق توصيات المنظمة التى تطالب بذلك، أما الأردن فتشترط للقيام بالتدريب فى المرحلة الثانوية الحصول على شهادة جامعية مع دراسة مهنية لمدة عام تتم فى داخل الجامعة.

وتدل التطورات التى حدثت فى الدول الثلاث أنها سبقت توصيات المنظمة التى نادت بزيادة مدة الدراسة لمعلمى المرحلة الابتدائية والصادرة فى أعوام ٦٦ - ١٩٧٠، وكذلك التوصية بإعداد معلم الابتدائى بالجامعة سنة ١٩٧٢ فقد اتجهت مصر فى عام ١٩٦٢ إلى زيادة مدة الدراسة لإعداد معلمى المرحلة الابتدائية إلى خمس سنوات بعد الإعدادية، وتقوم العراق بإعداد معلمى المرحلة الابتدائية داخل إطار الجامعة عن طريق معاهد للمعلمين مدة الدراسة بها سنتان أنشئت عام ٧١/١٩٧٢ ويشرف عليها كليات التربية.

وتعقد الدول الثلاث اختبارات شخصية وطبية بهدف انتقاء العناصر الصالحة منهم. وقد اتجهت الدول الثلاث نحو تأنيث التدريس فى المرحلة الابتدائية على نحو يتمشى مع توصيات المنظمة.

وهناك استجابة من الدول الثلاث تتمشى مع التوصيات التى تطالب بإنشاء مراكز محلية لتدريب المعلمين، فالعراق أنشأت مراكز محلية بالمديريات التعليمية عام ٦٧/١٩٦٨، والأردن أنشأت معاهد التأهيل التربوى فى عام ١٩٧١، وبذلك تكون العراق والأردن سبقتا التوصية الخاصة بذلك، والصادرة عام ١٩٧٥ ، تستفيد مصر ببعض دور المعلمين فى استخدامها كمراكز للتدريب خلال العطلات[١].

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة فى معرفة بعض من أنشطة المنظمة العربية الكسو التربوية خلال الفترة الأولى من إنشائها ، كما أكدت الدراسة للباحثة جدوى برامج المنظمات الدولية المتخصصة فى تطوير بعض جوانب التعليم .

٤- دراسة عن تفسير قرارات المنظمات الدولية[٢] .

وترجع أهمية هذا البحث للدراسة الحالية فى أن الباحث قد خصص المبحث الرابع من رسالته لاستشراف مستقبل المنظمات الدولية وذلك بعد أن تتبع ظواهر نشأتها وقد هدف من وراء ذلك إلى التحقق مما إذا كانت الظواهر المعاصرة تساعد على توقع نمو المنظمات الدولية أم أنها - بالأحرى تدعو- إلى التنبؤ بضمورها، كما

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤٦ - ٢٤٨ .

(٢) عزيز عارف القاضى ، تفسير قرارات المنظمات الدولية ، رسالة دكتوراه فى القانون الدولى ، كلية الحقوق جامعة القاهرة ١٩٧١ م.

يمكن الوقوف فى ضوء ذلك على مدى أهمية مقررات هذه المنظمات فى تشكيل دائرة القانون الدولى المستقبلة، ليتسنى له دراستها . وقد توصل الباحث إلى أن العالم يشهد تزايداً فى عدد الوكالات الدولية المتخصصة وأمام التقدم الحضارى الباهر يتوقع المزيد من هذه التنظيمات، تواجه المسائل التى يطرحها هذا التطور، وتتكفل بتنظيم ما ينشأ عنه من وقائع مؤثرة فى العلاقات بين الدول.

وهذه المنظمات موجودة فى كل قارات العالم لا تكاد تخلو منها قارة اليوم والعوامل وراء نشأة هذه المنظمات متباينة والأسباب مختلفة إلا أن الدول التى تقوم فيها روابط إقليمية ومصالح مشتركة ستحملها الظروف على إيجاد وضع أوثق للتعاون بينها. وذلك بسبب الفجوة القائمة بين دول العالم ولاسيما تلك الأكثر تفوقاً بالنسبة لسواها .

وقد رأى الباحث أن التنظيم الدولى سائر فى طريق التطور والازدهار. ورأى أن نموه سيكون مختلفا من ميدان لآخر، فى مداه وسرعته ولكنه على أية حال لن يكون فى ظل الظروف الطبيعية ارتدادا إلى وراء. وأن ازدهار المنظمة الدولية سيكون الوسيلة الوحيدة فى هذا العصر للدفع بالرقى الاجتماعى قدما، ورفع مستوى الحياة فى جو من الحرية أفسح، كما يمثل البديل الوحيد والصمام المانع من انهيار قد يفضى إلى حرب ذرية ربما تأتى بكل ما أبدعه الانسان فى رحلته الحضارية المجيدة.

وفى الفصل الثانى بدأ الباحث بترتيب القرارات الدولية كما وردت عند جمهور فقهاء الغرب وعرفها بأنها كل تعبير عن الإرادة يصدر عن المنظمة الدولية. وذكر أن هذا الفريق يقسم القرارات إلى توصيات وقرارات بالمعنى الضيق على اعتبار أنها بالمعنى الضيق تعنى القرارات الملزمة فحسب تمييزاً لها عن القرارات بالمعنى الواسع والتى يقصد بها التعبير عن إرادة المنظمة ملزما كان أو غير ملزم، وذكر أن هناك فريقًا من الفقهاء يفضل إطلاق اصطلاح المقررات الدولية للتعبير عن القرار بمعناه الواسع بحيث يصبح شاملا لكل تعبير عن إرادة المنظمة كما يظل بعد ذلك لفظ القرار معبرا عما اصطلح عليه الجمهور بالقرار بمعناه الضيق.

وقد عرف الباحث مقررات المنظمات الدولية بأنها كل تعبير عن إرادة المنظمة، مهما كان شكله أو صيغته أو قوته الملزمة يتم على النحو الذى يقرره ميثاقها أو من خلال الإجراءات التى رسمها ذلك الميثاق ويتوقف عليها فعالية المنظمة .

وتنقسم المقررات الدولية من حيث شكلها إلى توصية أو قرار أو لائحة .

فالتوصية : كل تعبير عن إرادة المنظمة موجه إلى جهة أو عدة جهات متضمنا المبادرة لاتخاذ سلوك معين ويكشف الواقع الذى تواتر عليه العمل فى نطاق المنظمات الدولية المختلفة عن أن اصطلاح التوصية قد استعمل للتعبير عن طائفة معينة من القرارات يقصد بها التمييز بينها وبين مقررات أخرى.

أما القرارات فهى الشكل الثانى الذى تأخذه المقررات الصادرة عن المنظمات الدولية. إذ تصدر هذه المنظمات عادة قرارات فى مختلف الشئون المتعلقة بالمنظمة وموظفيها وبالدول الأعضاء. ولا غرو فإن المظهر الحقيقى لمباشرة المنظمة الدولية لاختصاصها، يتوقف على مدى سلطاتها فى اتخاذ هذه القرارات. ويمكن التمييز بين عدة طوائف من هذه القرارات بالاستناد إلى طبيعة الحقل الذى يصدر فيه، فهناك القرارات المتعلقة بتنظيم

شئون العضوية فى المنظمة: وتشمل القرارات المتخذة بقبول دولة ما فى عضوية المنظمة. وثمة طائفة أخرى من القرارات تتخذها المنظمات الدولية بقصد إنشاء اللجان والأجهزة التى يقتضيها قيام المنظمة بمهامها، وقرارات أخرى خاصة بالمهام الخاصة التى تنشأ من أجل تحقيقها، وقرارات تعيين موظفيها، وقرارات الأمين العام بتعيين موظفى الأمانة العامة، وقرارات المؤتمر العام بتعيين الأمين العام والقرارات الخاصة بتنظيم الوضع المالى وإقرار ميزانية المنظمة.

كما تأخذ المقررات الدولية أيضا شكل لوائح داخلية لتنظيم العمل داخل المنظمة أو داخل فرع من فروعها المختلفة، كما تعنى اللوائح ببيان الأحكام الخاصة برئاسة الجلسات، وبكيفية إدارتها، وطريقة طلب الكلمة، ووضع جدول الأعمال وقواعد إعداد محاضر الجلسات وبيان الأحكام التفصيلية الخاصة بالتصويت، وكيفية عقد الاجتماعات العادية أو الطارئة وتحديد تواريخها وأماكن انعقادها، وكيفية تشكيل الوفود ومواضع جلوسهم فى الاجتماعات إلى غير ذلك من الأحكام المتعلقة ببناء العمل داخل المنظمة. ووضع اللوائح الداخلية للأمانة العامة وشئون الموظفين والمؤتمر العام والمجلس التنفيذى.

أما المقررات الدولية من حيث صفتها فهى تنقسم إلى مقررات ذات صفة قضائية ومقررات ذات صفة تشريعية أو شبه تشريعية ثم مقررات ذات صفة تنفيذية.

ثم تعرض الباحث لأنواع المقررات الدولية من حيث قوتها الملزمة. وقد اعتبرت جميع القرارات الصادرة عن المنظمات الدولية ذات طبيعة ملزمة وأن جميع التوصيات ليس لها صفة الإلزام دوما، ولكن ليس فى ميثاق المنظمات أية إشارة صريحة تدل على أن المراد بالتوصيات أن تكون غير ملزمة دائما وأن تكون القرارات ملزمة بالضرورة

بل إن الفقرة الثانية من المادة الثامنة عشرة من ميثاق هيئة الأمم المتحدة تفصح عن أن الميثاق قد استعمل كلا من اصطلاحى القرارات والتوصيات على نحو يشير إلى ترادف مدلولها .

وقد توصل الباحث إلى أن واقع الحياة الدولية حافل بطوائف شتى من المقررات الصادرة عن المنظمات الدولية، يطلق عليها اسم القرارات، وهى غير ملزمة، كما أن هناك طوائف أخرى من التوصيات تصدرها هذه المنظمات ولها طبيعة ملزمة.

وأن المقررات الدولية تختلف أيضا من حيث طريقة إصدارها ويقصد بطريقة إصدارها عدد وطبيعة الأصوات اللازمة لصدور هذه المقررات أولاها: مقررات تصدر بالأغلبية. والثانية : يلزم لصدورها توفر أغلبية خاصة . والثالثة: تصدر بالأغلبية الموصوفة، والرابعة : تصدر بإجماع الدول . والقضايا التي تصدر بالأغلبية العادية ذات الأهمية الثانوية ، أما التى تصدر بالأغلبية الخاصة فهى قضايا أكثر أهمية، ومثال ذلك القضايا التى تصدر بأغلبية ثلثى الأعضاء الحاضرين والمسائل الهامة أما المقررات التى تصدر بالأغلبية الموصوفة فهى تقوم على أساس تحقيق أغلبية مركبة لصدور القرار مثال ذلك التصويت المتبع فى مجلس الأمن إذ تصدر قراراته بأغلبية تسعة من أعضائه بشرط أن يكون من بينها أصوات الأعضاء الخمسة الدائمين . أما النوع الأخير فى المقررات التى تصدر

بالإجماع ويتم هذا فى المقررات التى تتعلق بمساس مباشر بسيادة الدول الأعضاء ذات الأهمية ويكون فى قضايا أكثر أهمية وتكون آثار المقررات الصادرة بالأغلبية الخاصة ، أبلغ أثراً بالنسبة للدول الأعضاء.

وقد توصل الباحث إلى أن هذه المقررات تعد مصدرا من مصادر القانون الدولى المعاصر فإن هذه المنظمات - أيا كانت اختصاصاتها فى إلزام أعضائها - تملك سلطات إلزامهم فى بعض المسائل دون ريب وخصوصا فى المجالات الإدارية والمالية والنظامية وأنها بهذا الوصف تتمتع بسلطة تشريعية حقيقية، ومن ثم تستطيع أن تصدر مقررات ملزمة لأعضائها برغم إرادتهم المنفردة، فتصبح بذلك مصدرا تشريعيا مستقلا من مصادر القانون الدولى.

وقد توصل الباحث فى النهاية إلى خطورة الدور الذى تنهض به المنظمات الدولية فى الوقت الحاضر وأنها لم تعد موضع شك وخاصة بعد أن ارتقى عددها على عدد الوحدات الإقليمية المتمتعة بوصف الدولة وشملت بنشاطها ميادين الحياة الدولية تقريبا. وأن هذا يضفى أهمية خاصة على مقرراتها باعتبارها الوسائل التى تعبر بها عن إرادتها وتؤثر من خلالها فى تشكيل القانون الدولى المعاصر ويصبح لتفسير هذه المقررات أهمية فى الحياة الدولية المعاصرة باعتباره يمثل الخطوة الأولى نحو تنفيذ هذه المقررات تلك الخطوة التى تظل بدونها تلك المقررات مجرد تصرفات عديمة الأثر.

ووجد أن تعليق تنفيذها يكون بسبب عدم الاتفاق على تفسيرها ولهذا آثار بالغة الخطورة فى الحياة الدولية إذ يصبح البحث فى مسألة تفسير المقررات الدولية مسعى للإسهام فى معالجة بعض الظواهر السلبية للتنظيم الدولى المعاصر.

وقد رأى أن التفسير القضائى لا يصلح لتفسير مقررات المنظمات الدولية بسبب الطبيعة الخاصة للقانون الدولى المعاصر القائم على التعاون والصراع فى الوقت ذاته لأنه يقيم تفسيره على الفصل بين السياسى والقضائى . كما أن الأخذ بالتفسير السياسى كما هو حاصل فى نطاق أغلب المنظمات الدولية صعب أيضا ذلك لأنه لا يصدر بالاستناد إلى أية قواعد أو مبادئ قانونية - ومن ثم فإن عملية التفسير بمقتضاه لا يحكمها إلا المنطق القانونى العام وهذا بدوره لا يمكن أن يمثل قيدا منتجا لأثر محدد بسبب أن ما قد يبدو منطقيا بالنسبة لبعض الأطراف، قد لا يبدو كذلك لأطراف أخرى.

وكذلك التفسير السياسى لا يصدر مسببا تسبيبا قانونيا، وفى نفس الوقت فإن الأجهزة التى تضطلع بمهمة التفسير السياسى لا تقيم وزنا للسوابق التفسيرية ومن هنا تجئ بعض حالات التفسير مختلفة النتائج حتى بالنسبة للمواقف المتماثلة. وهذا ما قد يجعلها عاجزة عن الإسهام فى إثراء العرف الدولى، ولأنه لا يستند إلى قواعد ومبادئ كالتفسير القضائى إذ يعجز عن الإسهام بشكل جدى فى تشكيل دائرته. كذلك فهو عرضة للتعارض والتنازع، وذلك يأتى من الطبيعة الخاصة للمواثيق المنشئة للمنظمات الدولية، من حيث إنها تقيم أجهزة مختلفة، تعهد إليها ببعض الاختصاصات من أجل تنفيذ أهداف المنظمة.

ووجد الباحث أن نظام التفسير القائم فى نطاق التنظيم الدولى المعاصر بشقيه القضائى والسياسى لايصلح أن يتخذ أساسا لتفسير مقررات المنظمات الدولية، ولابد أن يصل إلى تفسير هذه المقررات بمقتضى نظام آخر،

يحاول أن يأخذ من النظام القائم كل مزاياه، ويتجاوز عن مواضع القصور فيه، بأن يأخذ من التفسير القضائى رعايته لقواعد التفسير ومبادئه، وما يترتب على ذلك من ضرورة تسبيب القرارات التفسيرية واحترام السوابق، ويتجاوز طابع البطء وموقفه المحافظ من قضايا القانون الدولى، ويعالج فى ذات الوقت كل الأسباب التى أدت إلى انصراف الدول والمنظمات الدولية عنه، كذلك يأخذ من التفسير السياسى طابعه الإنشائى ومرونته وقدرته على مواجهة التطورات المستمرة والأوضاع الجادة فى الحياة الدولية، وتمثيله للقوى الفعلية المؤثرة فى صياغة العلاقات الدولية وكل الخصائص التى أدت بالدول والمنظمات الدولية إلى إيثاره، ويستبعد عيوبه المتمثلة فى عدم ابتنائه على أسس قانونية، بسبب عدم رعايته لقواعد التفسير ومبادئه وما يتبع ذلك من عدم تسبيب وعدم احترامه للسوابق ، وقيام التعارض والتنازع بين حالات التفسير الصادر بمقتضاه، والتى تحد من قدرته على الإسهام فى تشكيل دائرة القانون الدولى بشكل مناسب. كما يعالج الأسباب التى تؤدى إلى اختلاف نتائج التفسير بمواجهة المواقف المتماثلة عند الأخذ به، ويعالج كذلك الطابع التحكمى الذى يسود هذا التفسير بسبب السلطة التقديرية الواسعة فى إصداره، وأخيرا يعالج عجزه الفعلى أحيانا عن مواجهة بعض المواقف والمتمثل فى تعليق تنفيذ بعض المقررات.

وذكر الباحث أن التفسير المقترح هو تفسير يطلق عليه اسم «التفسير الدستورى» تمييزاً له عن التفسيرين السابقين وهو ليس أحد التفسيرين المتقدمين ولكنه ليس منفصلا انفصالا مطلقاً عنهما وقد وضعه الباحث لمعالجة مشكلة التفسير فى الأمم المتحدة ولكنه يرى أنه يمكن تبنى المعايير الواردة فيه من قبل أى منظمة أخرى.

وترجع أهمية هذا البحث فى أنه ألقى الضوء على بعض أسباب عدم تنفيذ المقررات الدولية فى المنظمات وهو أمر بالغ الأهمية إذ يحول دون فعالية المنظمة .

٥- دراسة عن الجهد التربوى لمنظمة اليونسكو ، لدعم التفاهم الدولى ، والسلام العالمى[١] .

يقع هذا البحث فى إطار التربية من أجل التفاهم الدولى . وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها طرقت مجالا حديث العهد، وهو مجال التربية المدرسية من أجل التفاهم الدولى [٢].

وتهدف هذه الدراسة إلى أهمية إدخال البعد الدولى فى التربية المدرسية فى جمهورية مصر العربية ، وقد قامت الباحثة بدراسة للمدارس المنتسبة فى كل من : القاهرة - الدقهلية - الشرقية - الاسكندرية - الجيزة - أسيوط - أسوان .

استخدمت الباحثة أداتين للبحث : الأداة الأولى : استمارة مقابلة مقننة عند دراسة الحالة لبعض المدارس الثانوية لمعرفة واقع النشاط مع المسئولين . والأداة الثانية : استبيان مواقف عند التعرف على تأثير الأنشطة التربوية الخاصة بالتفاهم الدولى على المواقف السلوكية.

وقد حرصت اليونسكو على مساعدة الدول الأعضاء على تطبيق التربية من أجل التفاهم الدولى بها عن طريق

---

(١) أحلام محمد عبد العظيم عطية : الجهد التربوى لمنظمة اليونسكو ، لدعم التفاهم الدولى والسلام العالمى ، رسالة دكتوراه فى التربية ، غير منشورة . قسم أصول التربية ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ١٩٨٩م .

(٢) المرجع السابق ص ٣١٨ .

الشعب القومية ، وذلك عن طريق مساعدتهم ماليا ، وفنيا فى عقد الاجتماعات المختلفة ، وفى إمدادهم بالمعلومات.

وقد تبين أن المدارس التي أدخلت البعد الدولى فى التربية المدرسية كانت فى المستويات التعليمية الآتية : المرحلة المتوسطة والإعدادية ، المرحلة الثانوية، ولم تطبق بالمرحلة الابتدائية. وقد اهتمت جميع الأنشطة الخاصة بالتفاهم الدولى (المدارس المنتسبة فى مصر) فى أغلب الأحيان بتدريس موضوع الأمم المتحدة ، وأهدافها ومنظمة اليونسكو ، واستحوذ هذا الموضوع على أغلب الأنشطة فى المدارس .

وقد أثبتت نتائج الاستبيان أن نسبة ٢ر٧٢٪ من أفراد العينة التى أجري عليها البحث حصلت على درجات منخفضة ، واستدلت الباحثة على أن ذلك دليل على أن الأنشطة الخاصة بالتفاهم الدولى ، التى مارسها التلاميذ ، لم تؤثر إيجابيا على المواقف السلوكية، وبالمقارنة بين نتائج الاستبيان ، ودراسة الحالة ، فإن النتائج متشابهة، وأن نتائج دراسة الحالة تفسر حصول نسبة كبيرة من التلاميذ على درجات منخفضة .

وقد أرجعت هذه النتائج إلى الأسباب الآتية : الطرائق التربوية البالية، المعلم لم يُعَدّ، الكتاب المدرسى لم يتضمن موضوعات التفاهم، أما نسبة ٢٦٪ الذين حصلوا على درجات عالية ، فهذا يرجع الى متغيرات أخرى .

٦- دراسة عن مركز اليونسكو فى سرس الليان ١٩٥٢ - ١٩٨٢[(١)] .

وقد أنشىء المركز موضوع البحث بموجب اتفاقية بين اليونسكو والحكومة المصرية وذلك ليقوم بالتدريب والبحث وإنتاج المواد والوسائل التعليمية وتقديم الخدمات الاستشارية للدول العربية فى مجال التربية الأساسية . وتحول بدءاً من عام ١٩٦١ إلى العمل فى مجال تنمية المجتمع ، ثم إلى مجال محو الأمية الوظيفى بدءاً من عام ١٩٦٩ .وقد أصبح هيئة مصرية مستقلة منذ مايو ١٩٨٢ .

وتقوم هذه الدراسة برصد وتحليل وتسجيل وتوثيق وتفسير نشأة وتطور وجهود كمركز سرس الليان كظاهرة تربوية تاريخية لها بعدها الدولى كإدارة من إدارات اليونسكو ، ولها بعدها العربى لمركز أنشئ لخدمة الوطن العربى .

استهدف البحث التعرف على ملامح رئيسية لمؤسسة تعليمية نشأت على أرض مصر فى النصف الثانى من القرن العشرين واستمرت تؤدى دورها لمدة تزيد عن ثلاثين عاما ، والتعرف على عناصر الاستمرار والثبات فيها وسط المتغيرات الفكرية والسياسية على المستويات القومية والإقليمية والدولية .

كما استهدف البحث أيضًا نشر وثائق المركز باعتبارها مادة أولية قد يكون نشرها وإتاحتها للدارسين مؤديًا لدراسات أخرى فى مجالات متعددة مرتبطة بأهداف المركز ووظائفه ووضعه القانونى .

وقد تضمنت الدراسة بابين وأحد عشر فصلا ، الباب الأول خاص بالنشاط ومعالم التطور من عام ١٩٥٢ - ١٩٨٢ وقد تضمن نشأة المنظمة وإرهاصاتها وتطور رسالة المركز من التربية الإسلامية إلى التعليم الوظيفى

---

(١) سامى محمد عبد المقصود نصار ، مركز اليونسكو فى سرس الليان ١٩٥٢ - ١٩٨٢ ، رسالة دكتوراه فى أصول التربية ، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة ١٩٩٠م.

والوضع القانونى للمركز ، والهيكل الإدارى للمركز ١٩٥٢ - ١٩٨٢ ثم تمويل المركز. أما الباب الثانى فهو خاص بالفلسفة والجهود ويتضمن الفصل الثالث ، فلسفة التربية الأساسية والتدريب عليها ، والمواد التعليمية والبحوث فى التربية الأساسية، وفلسفة تنمية المجتمع والتدريب عليها والمواد التعليمية ، والبحوث فى التعليم الوظيفى .

وقد توصل البحث إلى أهم العناصر التى مكنته من الاستمرار وهى صفته الدولية، ووجوده فى منطقة عربية فى حاجة لوجوده على أرض مصر بما لها من رصيد حضارى ، وتوافر الإمكانات المادية والبشرية التى مكنته من أداء وظائفه .

وقد عمل المركز فى ضوء فلسفة المدرسة الوظيفية خلال مراحل عمله المختلفة أى مرحلة التربية الأساسية وتنمية المجتمع والتعليم الوظيفى ، فكل هذه المجالات كانت تنظر لمشكلات المجتمع نظرة وظيفية على أساس أنها مترابطة فيما بينها ، وأن علاجها يعيد للمجتمع توازنه .

أدرك القائمون على أمر المركز أنه مركز لتعليم الكبار فأولوا اهتماما كبيرا وأولوية لجهود محو الأمية فى إطار أنشطة تعليم الكبار على الرغم من أن محو الأمية كان مجرد خدمات جزئية من خدمات التربية الأساسية أو تنمية المجتمع إلا أن المركز جعلها مجالا رئيسياً من مجالات عمله .

وقد تبين أنه لم يقنع بدور ناقل الفكر بل تجاوز هذا الدور فى مراحل كثيرة من خلال تفاعله مع الواقع المحيط به وقد سبق اليونسكو وقدم فكرا عربيا متميزاً وكان التدريب هو الوظيفة الرئيسية للمركز ويمكن القول أنه مركز للتدريب فى المقام الأول ويدل على ذلك حجم الاهتمام الذى أولاه المركز للتدريب وإعداد خريجيه الذين وصل عددهم إلى ٧٧٨٢ مبعوثا حتى عام ١٩٨٢.

وقد تبين من الدراسة ضعف إنتاج المركز من البحوث الفنية والتجريبية وإن عوض ذلك ماكان ينشره خبراؤه من أقسام أخرى غير قسم البحث من دراسات نظرية عميقة تمثل إسهاما أصيلا وجديداً فى الفكر الاجتماعى والتربوى .

أما الخدمات والاستشارات والمؤتمرات والندوات والمطبوعات فقد تبين أن الإعداد للمهام الاستشارية كان يتم بشكل علمى مدروس بحيث كان يزود كل خبير قبل سفره بملف كامل عما يجب أن يقوم به ، وكان يجرى الإعداد للمؤتمرات والندوات أيضا بشكل جيد ومدروس بحيث يحقق أهدافها ، أما المطبوعات فهى من أهم الوسائل التى اعتمد عليها المركز منذ إنشائه فى نشر رسالته وساعده على ذلك وجود مطبعة خاصة بالمركز أخذ فى تطويرها لدعم برنامج المطبوعات .

وقد أوصى الباحث بإجراء دراسة تقويمية لبرامج التدريب التى تمت من خلال المركز وأخرى للمواد التعليمية ودراسة تحليلية للفكر التربوى للمركز .

والمركز كمؤسسة تربوية تشبه إلى حد ما دراسة المنظمة فالهياكل متقاربة إلا أن المركز يهتم بتعليم الكبار وتعليم الكبار هو أحد المجالات التربوية التى تعمل فيها المنظمة إلا أنه يعتبر مجالا هاما حيث إنه يتضمن موضوع قضية الأمية وهى من أخطر القضايا التى يعانى منها العالم الإسلامى .

وقد استفادت الباحثة من هذا البحث فى تعميق معرفتها بمعالجة مشكلة الأمية وتعليم الكبار على المستوى الدولى وكذلك فى الأسلوب الذى تناوله الباحث عند دراسة المركز .

خطوات البحث :

الفصل الأول : الإطار العام للدراسة .

(مقدمة الدراسة - مشكلة البحث - أهمية البحث - هدف البحث - منهج البحث - الدراسات السابقة - خطوات البحث) .

الفصل الثانى : المنظمات الدولية والإقليمية المتخصصة ودورها فى التربية بالعالم الإسلامى

١- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) ودورها فى التربية بالعالم الإسلامى

٢- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الكسو) ودورها فى التربية بالعالم الإسلامى .

الفصل الثالث : التطور التاريخى للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

- نشأة منظمة المؤتمر الإسلامى وجهودها فى مجالات التربية والعلوم والثقافة.
- عوامل نشأة الإيسيسكو
- التطور التاريخى لنشأة الإيسيسكو حتى الآن .

الفصل الرابع : إنجازات المنظمة الإسلامية إيسيسكو فى مجالات التربية والعلوم والثقافة .

الفصل الخامس : دور المنظمة الإسلامية إيسيسكو فى بناء استراتيجية للتربية فى الدول الإسلامية .

الفصل السادس : دور المنظمة الإسلامية إيسيسكو فى تطوير المدارس القرآنية والعربية ومحو الأمية وتعليم الكبار.

الفصل السابع : دور المنظمة الإسلامية فى تطوير محتوى التعليم وتعليم العلوم فى الدول الإسلامية.

الفصل الثامن والأخير : ملامح الخطة المقترحة متوسطة المدى ٢٠٠١ - ٢٠٠٩ للمنظمة الإسلامية إيسيسكو

obeikandl.com